مطبوعات القصر الملكي

روضة النسرين

في

دولة بني مرين

لأبي الوليد

إسماعيل بن الأحمر

1962 — 1382

الرباط

المطبعة الملكية

تصدير

من بين الكتب العديدة التى ألفت عن العصر المرينى بالمغرب كتاب صغير الحجم كبير الفائدة ألفه الامير الغرناطى الشاعر الكاتب أبو الوليد اسماعيل بن الأحمر النصرى (1) المتوفى بفاس سنة 807 سماه **(روضة النسرين ، فى دولة بنى مرين) (2)** .

وليس هذا الكتيب فى الواقع تاريخا للدولة المرينية كما يتبادر الى الذهن ، بل هو سجل يتضمن اسماء ملوكها وكناهم والقابهم وأنسابهم . وتواريخ موالدهم وولاياتهم ووفياتهم والمدد التى قضوها فى الملك ، مع بيان أوصافهم الخلقية والخلقية وذكر رجال دولهم من وزراء وحجاب ، وقضاة وكتاب . وما خلفوه من بنين وبنات ، فهو شديد الشبه بسجلات (الحالة المدنية) يسهل على المؤرخ معرفة بعض الاسماء والتواريخ والامور المهمة التى لها ارتباط بأيام كل ملك من أولئك الملوك ، وهذه هى فائدته الأولى .

أما فائدته الثانية فهى أنه يعكس على صفحاته الصغيرة القليلة — الصراع العنيف الذى نشأ بعد انهيار الموحدين — بين الاسرتين الزناتيتين الكبيرتين : بنى مرين ملوك فاس، وبنى عبد الواد ملوك تلمسان ، ذلك الصراع الذى أستمر ثلاثة قرون ، وكان من نتائجه تبدد قوى المغرب فى حروب داخلية ، واكتساح النصارى للبقية الباقية من مملكة الاسلام بالاندلس بعد ما فقدت فيه — السند الطبيعى الذى كان يمدها على الدوام بعناصر متجددة لا تنضب من الغزاة والسلاح والاموال والأقوات والأساطيل ، وتمهيد السبل — بالتالى — لاستيلاء البرتغاليين والاسبانيين على شواطىء المغرب العربى، واستعمار الأتراك العثمانيين لجزئيه الأدنى والأوسط فقد ذيل ابن الاحمر ما كتب عن المرينيين بفذلكة عن أقرانهم وبنى

---

(1) ظ ترجمته فى جذوة الاقتباس لابن القاضى .

(2) هذا هو اسم الكتاب الأصح والأشهر . وقد سماه ابن القاضى فى جذوة الاقتباس **(روضة النسرين)** مرة ، و **(حديقة النسرين)** مرة أخرى ، واقتصر صاحب **(فهرس الفهارس والأثبات)** على الاسم الاخير

عمهم : بنى عبد الواد كما دعوا أولا ، وبنى زيان كما دعوا أخيرا ، فلم يترك نقيصة ولا رذيلة ولا سيئة من السيئات الا نسبها لهم ، وأضافها اليهم ، وأحلها بساحتهم ، وهو فى كل ذلك متحامل عليهم بصورة مفضوحة وباعترافه واقراره ، اذ الزيانيون العبد الواديون اخوة بنى مرين وذوو قرابتهم الوشيجة ، قدوا واياهم من نبعة واحدة ، ولم يحب الله فريقا منهم بالفضائل وحدها ولا خص فريقا آخر بالرذائل دون سواها ، بل كان فيهما معا ملوك عظام ، وآخرون لئام سجل عليهم التاريخ أعمالا مزرية منافية للشريعة والاخلاق والفطرة السليمة مما لاداعى لذكره مفصلا ولا مجملا فى هذا التصدير .

وقد حرر الكتيب تحريرا مسجعا بادى التكلف مما ينم عن طبع غير أصيل فى البلاغة ، كما يلاحظ بمنتهى العجب أن ابن الاحمر سطا على كثير من فقرات **(الذخيرة السنية)** و **(القرطاس)** فاوردها برمتها وكأنها من صنع قلمه وأحيانا محورة تحويرا بسيطا.

* * * *

(روضة النسرين) كتاب معروف متداول ، لا تخلو منه خزانة عالم أو أديب أو مؤرخ ، وقد اعتمد عليه المؤرخون الذين أتوا بعد ابن الأحمر ونقلوا منه واستشهدوا به ، ومنهم من اختصره كما فعل محمد بن قاسم بن زاكور (1) المتوفى بفاس عام 1120 فى كتابه **(المعرب المبين، عما تضمنه الأنيس المطرب وروضة النسرين)**، والشيخ أبوراس الناصرى(2) المتوفى بمعسكر سنة 1239 الذى يقال أنه اختصره ، أما الاربيون فانهم لم يعرفوه الا ابتداء من سنة 1794 عند ما أشار اليه المستعرب دومباى Dombay الذى كان يمالك نسخة خطية منه فى مقدمة مؤلفه geschichte der Mauritanischen konige ثم ترجمه المستعرب رينهارت دوزى Reinhart Dozy ونشر الترجمة سنة 1844 فى الجريدة الاسيوية ، ثم بدأ المستشرقون والمؤرخون الأوربيون يستشهدون به وينقلون عنه منذ ذلك التاريخ حتى قام المستعرب الفرنسى الشهير الاستاذ جورج مارسى ، والاستاذ الفقيه السيد الغوثى بوعلى بتحقيقه وترجمته الى الفرنسية بمساعدة بعض طلاب المدرسة العربية بتلمسان ونشره سنة 1917 ضمن منشورات كلية الآداب بالجزائر .

لكن هذه الطبعة رغم العناية التى بذلها الاستاذان المذكوران لا تخلو من تحريف وأحياناً من حذف ، والنسخة نفسها التى اعتمدا عليها مبتورة الأول والاخير : تنقصها الصفحة الاولى ، كما ينقصها القسم المتعلق ببنى عبد الواد برمته . فاكتفيا بالحاق الترجمة التى نشرها دوزى عن هذا القسم ، ولذلك كنت أتمنى منذ سنوات سنوح فرصه لطبع الكتاب طبعة كاملة صحيحة ، وقد سنحت الآن هذه الفرصة والحمد لله ، اذ عثرت على نسخة

---

(1) ظ ترجمته فى **(النبوغ المغربى)** ج 1 ص 313

(2) ظ ترجمته فى **(فهرس الفهارس والاثبات)** ج 1 ص 104

خطية منه بالخزانة السلطانية بعد ما أشرفت على نقلها من فاس الى الرباط أواخر شعبان وأوائل رمضان الماضيين .

وقد قمت بتحقيق نص المخطوطة الملكية ومقابلته بكتب المعاصرين لابن الاحمر أو الذين كانوا فى زمان قريب من زمانه ، كـ **(الذخيرة السنية)** و **(القرطاس)** و **(كتاب العبر)** ، كما قابلت القسم المتعلق ببنى عبد الواد خاصة بكتاب **(بغية الرواد)** ليحيى بن خلدون ، و **(نظم الدر والعقيان)** للحافظ التنسى ، ثم قابلت النص الذى استخرجته مع نسخ **(روضة النسرين)** الخطية الاربع المحفوظة بالخزانة العامة بالرباط .

وكما يجب على كل محقق ان يفعل – علقت على المتن بما حسبت ان فى التعليق عليه فائدة للمطالع والمثقف على الخصوص ، وذيلته بملاحق وفهارس وزينته بصور تيسر مهمة الباحث وتشوق المطالع .

واننى لاتوجه بالشكر الجزيل الى حضرة صاحب الجلالة الملك **الحسن الثانى** أيده الله الذى أجد منه فى كل وقت وحين حسن تفهم وكبير تشجيع لهذا الجهد المتواضع الذى أبذله فى احياء التراث العلمى والأدبى القومى .

ولا يفوتنى فى الختام ان أشكر صديقى الكريمين : الاستاذ أحمد بوشنتوف الكاتب بالديوان الملكى الذى قام باستخراج نسخة من الكتاب وفق فيها بين مخطوطة الخزانة السلطانية ومطبوعة الجزائر ، والاستاذ محمد المنونى القيم بالخزانة العامة الذى اعاننى على مقابلة نسخ الكتاب الخطية المودعة بها .

الرباط { 8 محرم 1382
11 يونيو 1962

عبد الوهاب بن منصور

صبـ
الذى
والر
وأقا

جائتـ
وما
وعا
الطر
نجـ
بالملـ
ومـ
الا
تتد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل التاريخ من أشرف ما به الانسان تزين ، وأضاء به
ح البيان الذى بانفجار فجره تبين، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد
اتباعه على الخلق تعين ، ومن تدين بملته السمحة فبالصدق الواضح تدين،
رضا عن آله وصحبه الذين ما منهم الا من راض الصعب فى الله ولين .
د الجامح الشارد بعون الله وهين .
وبعد فان التاريخ علم لسماعه النفوس ناشطة ، اذ عوانس الأنباء السالفة
ها من الفوائد ماشطة ، والا فبم عرفت أخبار الأمم الماضية ،
وقع فى الايام والازمان المتقاصية ؟ من ملك فى أحكامه جار ،
دل به المظلوم لاذ واستجار ، ومن طرف ، جليت بظرف ، ولما رأيت هذه
يقة التاريخية المذهبة المذاهب ، التى فوائدها نزهة للصادر والذاهب ، قد
ح ورادها ووشيت بالقبول أبرادها ، وما رفض عالمها ، ولا جهلت معالمها ،
ك فارس أنجادها ، سالك تهائمها وأنجادها ، أو ليس خادمه المهتدى ،
طيعه المقتدى ، ومنارد المستضى ، وسائله الرضى ، ومؤمله الواثق ، وغيبه
ين المواثق ، ورأيه الرشيد الموفق ، وعلمه المنصور الذى مذانب اصابته
فق ، وجوده بالسماح ، وطهارة خيمه (١) ما صوفحت بالصفاح ، وجارده

(١) ضبائعه

المامون والمعتصم، ورباطة جأشه لا تنفصم، طرزته باسم هذا السلطان المطاع، الواجب لعظيم قدره في الملوك الانقياد والاهطاع، فارس الحرب، وأسد الطعن والضرب، المشتهر بعلو ملكه في ملوك (١) الشرق والغرب، صاحب الجمال الرائع، وناصر الشريعة المفضلة في الشرائع، البر بوالديه، المحتل رضاهما لديه، المشفق على أخوانه، القاعد من التحنن على ايوانه، الليث الهمام، مقيم ملة الاسلام، مولانا أمير المومنين، أبو سعيد عثمان، ابن مولانا أمير المسلمين المستنصر بالله أبي العباس أحمد، ابن مولانا أمير المسلمين المستعين بالله أبي سالم ابراهيم، ابن مولانا أمير المسلمين المنصور بالله أبي الحسن علي، ابن مولانا أمير المسلمين السعيد بفضل الله أبي سعيد عثمان، ابن مولانا أمير المسلمين القائم بأمر الله والمنصور به أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق، أدام الله ذكرهم الصالح وهو مجمل، وبدر فضائلهم نير الأضواء اذ هو مكمل، وذكرت في هذا أنساب بني مرين وفرهم الله تعالى، وتشعب قبائلهم، وأتيت بالتعريف بهم الى أواخرهم من عهد أوائلهم، وسميته بـ (روضة النسرين في دولة بني مرين).

ذكر نسبهم الكريم

هم فخذ من زناتة من أشرافهم، وقد قيل انهم شرفاء، ورفع بعض أهل التاريخ نسبهم الشريف من جدهم الأمير عبد الحق الى أمير المومنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقالوا :

هو عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة بن زيان بن محمد بن محمد بن علي بن تاشفين بن يحيى بن علي بن ابراهيم بن اسماعيل بن عمر بن أمير

(١) من هنا يبتدىء نص (روضة النسرين) المطبوع بالجزائر

المومنين الحسن بن أمير المومنين علی بن أبی طالب رضی الله عنهم ، وجماعة من المؤرخين قالوا انهم من زناتة ، وزناتة كلها عرب الاصل من مضر ، يجتمع نسبهم بنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فی مضر ، وهم من ولد بر بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، والبربر أخوال بر بن قيس، أمه منهم ، وهی بريغ بنت مجدل بن عمر بن مصرام بن بر بن قيط ، بن مصرايم ، بن حازم ، بن يافت بن نوح عليه السلام .

وبر بن قيس بن عيلان جد زناتة عربی ليس ببربری سكن مع أخواله من البربر ، وكانوا يسكنون بأرض فلسطين وما والاها من بلاد الشام ومصر، ويجاورون العرب فی المساكن والمراعی ، وتزوج بر بن قيس ابنة عمه البهاء بنت دهمان بن عيلان ، فولدت له ولدين : مادغيس وعلوان ، فأما علوان فمات صغيرا ولم يعقب، وأما مادغيس فكان يلقب بالابتر، وهو أبو البتر من زناتة. واليه يرفعون انسابهم ، ومن ولده جميع قبائل زناتة ، وفی ذلك يقول بعض ولد مادغيس :

ايها السائل عن أنسابنا * قيس عيلان بنی العز الأول
نحن ها نحن بنو بر الندى * طارد الأزمات نحار الابل (1)

وسبب خروج بر بن قيس بن عيلان عن قومه العرب ، واستيطانه مع أخواله البربر ، انه شردت له ناقة فتبعها فوقعت له فی بلاد أخواله من البربر ،

---

(1) تنسب الابيات فی الذخيرة السنية (ص 13) لبعض ادباء زناتة الذين سكنوا الاندلس وأوردها كما يلی.

أيها السائل عن احسابنا   قيس عيلان بنو العز الاول
وبنو بر بن قيس من به   تضرب الامثال فی كل أهل
ان نسبنا فبنو بر الندا   طارد الازمة نحار الابل
من تردى سالف المجد علا   وبرودا فاكتسى منها حلل
ان قيسا يعتزى بر له   ولبر يعتزى كل بطل
حسبك البربر قومی انهم   ملكوا الارض باطراف الاسل
وببيض تضرب الهام بها   هام من كان عن الحق نكل

فاستوطن معهم الى أن مات فى بلادهم ، ونشأ ابنه مادغيس بينهم ، ينطق بلغتهم البربرية، ويتزيا بزيهم، وانتشرت ذريته فيهم حتى صاروا ألوفاً لا تحصى كثرة ، يتكلمون بكلامهم البربرى ويتحلون بحلاهم .

وقالت تماضر بنت قيس ترثى أخاها بر بن قيس وتذكر بعده عن وطنه :

لتبك كل باكية أخاها * كما أبكى على بر بن قيس
ترحل عن عشيرته فأضحى * ودون لقائه أنضاء عيس

وقالت أيضا فيه :

وشطت ببر داره عن بلادنا * وطوح بر نفسه حيث يمما
وأزرت ببر لكنة أعجمية * وما كان بر فى الحجاز بأعجما
كأنى وبراً لم نغر بجيادنا * بنجد ، ولم نقسم نهاباً ومغنما
فلا يبعدن بر على بعد داره * وان مال بر بالحجاز فربما

ذكر تشعب قبائل زناتة

هم بنو مرين ، وبنو عبد الوادى ، ومغراوة ، وبنو يفرن ، وتجين ، وزواغة ، ووجديجة ، وبنو فاتن ، ومغيلة ، ومطغرة ، ومديونة ، وكشانة ، وملزوزة ، ومطماطة ، وولهاصة ، ولواتة ، ومرنيسة ، وبنو دمر ونفوسة ، وبنو يصونة ، وبنو يجبش ، وبطوية ، وكزناية ، ومليكشة ، وبنو ورتطغير ، وعشعاشة ، وسدونكة ، ونفزة ، وجزاوة ، ولماية ، وبنو مستارة ، وسدراتة ، وزحيلة ، وبنو واسين ، وسماتة ، وورسيفة ، وبنو تاجرة .

ذكر تشعب قبائل بني مرين

هم أعزهم الله تعالى – من ولد الامير ماخوخ الزناتي ، وكان أميراً على زناتة بوطنه من أرض زاب افريقية والزاب الأسفل ، وهم من جبل هناك يقال ايكجان ، ثم ولي الامارة من بعده بوطنه من زاب افريقية حفيده الامير مرين ابن ورتاجن بن الامير ماخوخ، ومن مرين هذا تشعبت قبائل بني مرين أعزهم الله تعالى ، فتزوج مرين امرأة من بنات عمه اسمها يتكتور بنت عيسى بن نوح بن وجديج ، فولد له منها ولدان : ورتاجن وهو الأكبر ، سماه باسم أبيه ، وجرماط وهو الاصغر ، فولد ورتاجن بن مرين جميع بني ورتاجن ، وهم تسع عشرة قبيلة ، أولهم بنو الخير وهم رؤساؤهم ثم بنو وارثين ، ثم بنو بيضاء ، ثم بنو تيودت ، ثم بنو وازن ثم بنو خلف ، ثم بنو وسان ، ثم بنو تانجاسنت ، ثم بنو وريزدير ، ثم بنو ابى النعمان ، ثم بنو أبي الحسن ، ثم بنو سرحان ، ثم بنو مصرى ، ثم بنو مزال ، ثم بنو يطرنكا ، ثم بنو منار ، ثم بنو زنطار ، ثم بنو مجدول ، ثم بنو فودود .

وأما جرماط بن مرين فولد ولدين وهما فجوس ويابان ، فولد يابان جميع شعوب بني يابان ، وهم بنو على ، وبنو عيسى ، وبنو ورنكال ، وبنو تاشفين ، وبنو عزم ، وبنو خلفى .

وولد فجوس بن جرماط بن مرين ثلاثة نفر : وطاس وتنالفت وورزير

فولد وطاس جميع شعوب بني وطاس ، وهم بنو علاتهم الذين هم بنو يتفادمو ، وبنو فاتح ، وبنو أبي جابر ، وبنو فتنس ، وبنو الوزير .

وولد تنالفت جميع شعوب بنى تنالفت ، وهم بنو عمر ، وبنو فاطمة ، وبنو عائشة ، وبنو يريان ، وبنو يطسيان .

وولد ورزير ينجاسن ومحمد، فولد ينجاسن جميع شعوب بنى ينجاسن، وهم بنو على بن زيان ، وبنو أبى بكر بن زيان ، وبنو عيسى بن زيان ، وبنو الحسن ، وبنو كباب ، وبنو عدى ، وبنو خلوف . وبنو على بن محمد الذين هم بنو دولين ، وبنو ابراهيم بن عبد الجليل ، وبنو موسى بن مالك ، وبنو يحياتن ، وبنو على بن جداز الذين هم بنو زيان ، وبنو المقداد .

وولد محمد بن ورزير سبعة اولاد وهم عسكر وحمامة وهما شقيقان ، وسجم وفرنت ووراغ ومجميمان وسنكيان .

فأما عسكر بن محمد فولد جميع شعوب بنى عسكر وهم بنو ورتطليم، وورتطليم امرأة هى بنت الامير عبد الحق ، وبنو تافراسنت ، وبنو حمامة بن الخلوف ، وبنو حمامة بن يزلتن ابن الامير الاعذر ، وبنو العافية ، وبنو درع ، وبنو تزلينت ، وبنو جدار ، وبنو تاعزنت ، وبنو الخير ، وبنو أيوب ، وبنو على بن غفول ، وبنو أبى على بن حازم وبنو آعراب .

واما سجم بن محمد فولد جميع شعوب بنى سجم ، وولد وراغ بن محمد جميع بنى وراغ ، وولد فرنت بن محمد جميع بنى فرنت ، وولد سجميمان بن محمد جميع بنى سجميمان ، وولد سنكيان بن محمد جميع بنى سنكيان

وهذه القبائل الخمس تعرف بتيربعين .

واما حمامة بن محمد فولد ولدين : جديم وأبا بكر ، فولد أبو بكر ثلاثة نفر ، محيو ، ويحيى ، وشعيب ، وقيل غانم ، فولد محيو بن أبى بكر ثلاثة أولاد وسناف ، ويحياتن ، والأمير عبد الحق .

ذكر امارة الأمير الأعذر العسكرى

هو الاعذر بن العافية بن عسكر بن محمد بن وزير بن فجوس بن جرماط بن مرين ويعرف بالمخضب ، تأمر فى عهد لمتونة على جميع بوادى زناتة بالمغرب وبلاد الزاب الاسفل الى ما يلى مدينة تلمسان وضرب الطبول ونشر البنود ، واذاق ملوك لمتونة شراً بشجاعته وخوضه الميادين ولم يزل يغير على بلاد لمتونة مما يلى تلمسان وبجاية والقلعة ينهب ويهزم الجيوش فكانوا يصانعونه ويهادونه الى أن مات (1) .

ذكر امارة الأمير حمامة بن محمد

هو حمامة بن محمد بن وزير بن فجوس بن جرماط بن مرين ، تأمر على زناتة بعد موت حفيد أخيه الامير المخضب ، قال الحاجب الخطيب محمد بن احمد ابن مرزوق فى تاريخه (2) وقال صاحب الدرة السنية (3) ، ان الامارة انتقلت بعد المخضب لابى بكر بن حمامة .

ذكر امارة الأمير أبى بكر بن حمامة

ولى أمر زناتة بعد أبيه حمامة الى ان توفى رحمه الله (4) .

---

(1) كانت وفاته بفحص المسون قرب نهر ملوية منسلخ جمادى الاخرى سنة 540 اثر اعتراضه للقافلة التى بعث معها عبد المومن بن على ما غنم من المال والسلاح بتلمسان ووهران الى تينمل . وكان قائد القافلة الشيخ أبو محمد عبد الحق بن معاذ الزناتى العبد الوادى .

(2) محمد بن احمد بن مرزوق العجيسى التلمسانى المعروف بابن مرزوق الخطيب والحاجب والرئيس اكبر محدثى المغرب فى القرن الثامن الهجرى . ولد بتلمسان عام 710 وتوفى بالقاهرة عام 781 وتاريخه المشار اليه هو تاريخه لحياة مخدومه السلطان أبى الحسن المرينى المسمى (المسند الصحيح الحسن . فى محاسن مولانا أبى الحسن) .

(3) هو دون شك كتاب (الذخيرة السنية ، فى تاريخ الدولة المرينية) المطبوع بالجزائر سنة 1921 : ط عن مؤلفه بحثا نشره الاستاذ الكبير السيد عبد الله كنون فى مجلة تطوان ع 2 ص 145

(4) سنة 561

ذكر امارة الأمير محيو بن أبى بكر بن حمامة

ولى أمر زناتة بعد أبيه أبى بكر الى أن توفى من جراحات رحمه الله (1).
وولى بعده الامير عبد الحق .

ذكر امارة الأمير عبد الحق بن الأمير محيو

يكنى أبا محمد ، وهو عبد الحق بن محيو بن أبى بكر بن حمامة بن محمد بن ورزير بن فجوس بن جرماط بن مرين بن ورتاجن بن ماخوخ بن وجديج بن فاتن بن نظر بن يحبت بن يصليتين بن عبد الله بن ورتيت بن المعز بن ابراهيم بن سجيح بن واسين بن يصليتين بن مسرى بن زاكيا بن ورسيكر بن زانات بن جانا بن تامزيت ابن ضمريس بن رجيح بن مادغيس الأبتر ، بن بر ، بن قيس ، بن عيلان ، بن مضر ، بن نزار ، بن معد ، بن عدنان : وفى مضر يجتمع نسبه بنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو ابو الملوك من بنى مرين ، واليه ينسبون وهو أمير بن أمير الى جده الامير مرين ، ودخل المغرب من الصحراء من زاب افريقية موضع امارته وامارة سلفه ، مع قوم من بنى مرين فى عام عشرة وستمئة من جهة جرسيف، فأهلك جميع بوادى المغرب، وضيق الواسع على ملوك الموحدين ، وتجالبت اليه قبائل البربر ، مطيعين له فى امارته ، وعظم سلطانه واتسع نجاد ملكه .

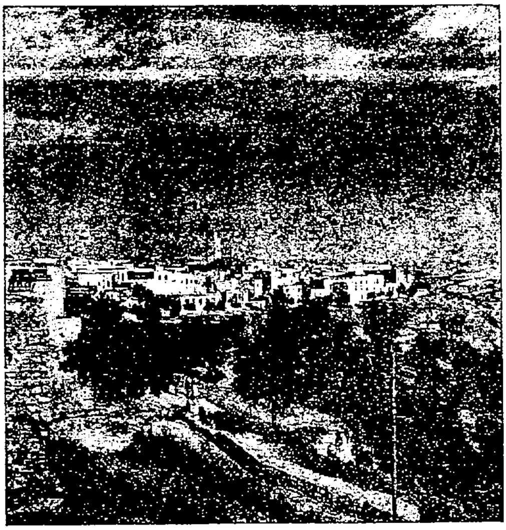
وقتل (2) رحمه الله يوم الاحد 22 جمادى الثانية سنة 614 وله 73 سنة ،

---

(1) مات بالمغرب سير صفر سنة 592 متأثرا من الجراحات التى اصابته فى غزوة الارك ، وقد كان أمير المومنين يعقوب المنصور عقد له ذلك اليوم على جميع قبيلة بنى مرين لابلاء الحسن .

(2) فى عراك جرى بين بنى مرين وعرب رياح بموضع يعرف بواجهران بمقربة من وادى سبو على أميال من قرية فرطاسة (تفرطاست) التى دفن فيها هو وابنه ادريس

تـــازة ـ منظر عـام ، وتـرى صـومعة جامعها الكبير وهو مـن بنايات بـنـى مـريـن





وجـــدة ـ المدينة التى يقترن اسمها بجميع أيام بنى مـريـن وتـرى صـومعة جـامعها الكبير

،ولدد بأرضه من زاب افريقية سنة 542 ، وكانت امارته بالمغرب 3 أعوام و 6 أشهر (1) ، ودفن بقرية من مكناسة تسمى تافرطاست وبنى عليه زاوية ومعه ابنه الامير ادريس .

صفته : كان رحمه الله أبيض اللون طويل القامة بعيد ما بين المنكبين حسن الوجه أشيب ، فارساً شهماً .

حاله : كان رحمه الله فى قبائل بنى مرين مشهورا بالتقى والصلاح والبركة ، معروفا عندهم بالورع ، موصوفا فى أحواله وأحكامه بالعدل ، يطعم الطعام ، ويكفل الايتام ، ويؤثر المساكين ، ويحنو على الفقراء والمستضعفين .

وكانت له بركة معروفة ودعاء مستجاب ، وكانت قلنسوته وسراويله يتبرك بهما فى جميع أحياء زناتة ، تحمل الى الحوامل اللاتى صعب عليهن الوضع فيسهل عليهن النفاس وتهون عليهن الولادة ببركته ، وكانت بقية ماء وضوئه يحملها الناس تبركا بها فينتشرون بها يستشفون لمرضاهم .

وكان رحمه الله على سنن أهل الفضل والدين ، يسرد الصوم فلا يزال صائما فى شدة الحر ، قائماً فى ليالى البرد ، ولا يرى مفطراً الا فى أيام الاعياد خاصة ، كثير الذكر والتسبيح والأوراد والأذكار ، لا يكاد يفتر عن الذكر على أى حالة كان ، ولا يأكل الا الحلال المحض من طيب كسبه ولحوم أبله وغنمه وألبانها ، أو مما يعانيه بيده من الصيد ، فكان فى قبائل مرين عالما مشهورا وأميرا مطاعا ، يقفون عند أمره ونهيه ، ويصدرون فى جميع أمورهم عن رأيه (2) .

---

(1) دامت رئاسته لبنى مرين 22 سنة : اما الاعوام الثلاثة والنصف التى يشير اليها المؤلف فهى المدة التى قضاها اميرا بعد دخول قومه الى المغرب سنة 610 .

(2) هذه الفقرات نقلها ابن الاحمر بالحرف عن الذخيرة السنية (ص 29) وعن القرطاس .

وكان له من الاولاد عبد الله ، وادريس ، ورحو ، وعثمان ، ومحمد ، وأبو عياد ، وأبو بكر ، ويعقوب ، وأختهم ورتطليم .

فأما عبد الله وادريس ورحو فهم أشقاء ، أمهم سوط النساء من بني علي الشرفاء الحسنيين ، وأما عثمان ومحمد فهما أيضا شقيقان ، أمهما النوار بنت تصالت من بني ينجاسن ، وأما أبو بكر فامه من بني تنالفت اسمها تاعزونت بنت أبي بكر بن حفص ، وأما أبو عياد فأمه أم الفرج العبد الوادية من بني عبد الواد ، وأما يعقوب فأمه أم اليمن بنت محلي البطيوى .

ذكر امارة ابنه الأمير عثمان بن عبد الحق

يكنى أبا سعيد ، بويع بعد أبيه بوادى المغرب با زغار يوم الاحد 22 جمادى الاخرى سنة 614 ، وقتل بوادي ردات في أول المحرم سنة 638 ، وله 45 سنة (1) ، وكانت امارته 23 سنة و 7 أشهر .

صفته : أبيض اللون .

ذكر امارة أخيه الأمير محمد بن عبد الحق

يكنى أبا معرف ، بويع بعد أخيه عثمان بوادى ردات في أول المحرم من عام 638 وقتل في المعترك (2) يوم الخميس 9 جمادى الأخرى سنة 642 وله 42 سنة ، وكانت امارته 4 سنين و 6 أشهر .

صفته : ابيض اللون .

(1) اغتاله ليلا علج له كان رباه صغيرا ، ضربه غدرا بحربة في نحره فمات من حينه

(2) بموضع من احواز فاس يعرف باغلان على ما في الذخيرة السنية وصخرة ابي بياش على ما في القرطاس

ذكر امارة أخيه الأمير أبى بكر بن عبد الحق

يكنى ابا يحيى وهو العسكرى ، بويع بعد أخيه محمد يوم الخميس 9 جمادى الاخرى سنة 642 ، وتوفى بقصره من قصبة مدينة فاس (1) يوم الخميس منسلخ جمادى الاخرى سنة 656 وله 52 سنة ، وكانت دولته 14 سنة ، وهو أول من ضرب الطبول ونشر البنود وملك البلاد من بنى مرين .

صفته : كان أبيض اللون حسن الوجه مليح العينين .

ذكر دولة ابنه الأمير عمر بن أبى يحيى بن عبد الحق

يكنى ابا حفص ، بويع بعد ابيه أبى يحيى بمدينة فاس يوم الخميس منسلخ جمادى الاخرى سنة 656 ثم خلعه عمه يعقوب فدولته بفاس ستة أشهر . وكانت دولته بمكناسة سنة واحدة وستة أشهر (2) .

صفته : كان أبيض اللون ، حسن الوجه .

ذكر دولة المولى أمير المومنين يعقوب بن عبد الحق

يكنى ابا يوسف ، أمه الحرة الحاجة الصالحة أم اليمن بنت محلى البطوئى، لقبه القائم بأمر الله والمنصور به وتلقب فى أول أمره المؤيد بالله ، بويع فى سنة

---

(1) وصلى عليه صبح يوم الجمعة مهل رجب بجامع الاندلس . ودفن حيث أوصى ازاء قبر الفقيه ابى محمد الفشتالى بباب الجيزيين الذى يعرف اليوم بباب الحمراء

(2) بقى الامير أبو حفص المذكور مضطرب الامر نحو ستة أشهر بعد مبايعته بفاس ، ثم اقبل اليه عمه يعقوب بن عبد الحق من تازة فهزمه على وادى مكس . ودخل الصلحاء والشيوخ بينهما فى الصلح فاصطلحا على ان يبايع عمر عمه يعقوب مقابل ان يقطعه مكناسة واحوازها .

وكانت وفاة عمر فى أول محرم سنة 658 بساقية عبولة ، قتله بنو عمه غدرا فى دم كان بينهم .

656 وتوفى بالجزيرة الخضراء بالأندلس وهو معسكر للجهاد عند الزوال يوم الثلاثاء 22 محرم سنة 685 ، ودفن بجامع قصرد من البنية ، ثم نقل لبر العدوة فدفن بشالة من سلا ، وله 75 سنة ، مولده فى عام 609 و كانت دولته 29 سنة و 6 أشهر و 22 يوما .

صفته : كان أبيض اللون ، تام القد ، معتدل الجسم ، حسن الوجه والصورة واسع المنكبين ، أشيب ، كأن لحيته قطعة ثلج من بياضها ونورها واشراقها ، و كان فارساً شجاعا بطلا مجربا حازماً عازما .

أولاده الذكور : السلطان أبو يعقوب يوسف ، والسلطان أبو سعيد عثمان ، وأبو يحيى وأبو زيان منديل ، وأبو مالك عبد الواحد ، وعبد الله المدعو بأنعجب لجماله ، ومحمد المدعو بأجليد ، ويعيش ، وعمر ، والعباس ، وبنته عربية.

وزراؤه : يحيى بن حازم العلوى ، ويحيى بن أبى منديل العسكرى ، وأبو سالم فتح الله بن عمر بن محمد السدراتى ، ومحمد بن عبد الله بن عطو الجناتى ، وعيسى بن ماسى الفودودى ، وعمر بن السعود بن خرباش الحشمى .

حاجبه : عتيق مولاه الخصى .

كتابه : محمد بن الفقيه الكاتب محمد بن سعد الكلبى المعروف بالكنانى، وأخوه لأبيه أبو الطيب سعيد ، ومحمد بن أحمد بن الربيب الكاسى ، ومحمد بن عمران العمرانى ، وعبد الله بن أبى مدين العثمانى (1) .

---

(1) عبد الله بن أبى مدين العثمانى الفقيه الكاتب . أصله من القصر الكبير (قصر كتامة) من بنى عثمان برابر بحوزه . ثم انتقل الى مكناسة فاستوطنها وبرز عدلا فى سماط عدولها . ثم استوطن فاس وتعلق بالحاجب الكاتب محمد بن محمد الكنانى حاجب السلطان يعقوب بن عبد الحق ورسوله فى اسفاره وكاتب علامته فاختصه بنفسه يعلم أولاده وأولاد الوزير عمر بن السعود بن خرباش الحشمى . ولم يزل بعد ذلك يترقى فى الخدمة الى ان اصبح صاحب العلامة بديوان السلطان ثم تخلصت له الحجابة وتدبير الدولة . دبر دولة السلاطين يعقوب بن عبد الحق . ودولة عامر بن عبد الله بن يوسف ودولة اخيه ابى الربيع سليمان . وهذا السلطان هو الذى قتله بمكيدة دبرها له الحاجب خليفة بن رقاصة اليهودى . ثم تبين للسلطان غش اليهودى فقتله من يومه .

قضاته : كاتبه محمد بن عمران العمرانى ، وأبو الحسن على بن اليفرنى المعروف فى بيته بابن عذار ، ثم الفقيه أبو جعفر أحمد المزدغى ، ثم أبو الحسن بن أبى عبد الرحمان المليلى (1) ، ثم أبو عبد الله محمد بن عمران ، ثم أبو أمية الدلامى ، ثم يوسف بن الحكم البلنسى .

حاله : كان رحمه الله صواما قواما دائم الذكر كثير الفكر ، لا يزال فى أكثر نهاره ذاكرا ، وفى أكثر ليله قائما ، يصلى بسبحته فى يده لا يزايلها فى أكثر أوقاته ، مكرما للصلحاء ، كثير الرأفة والحنان على الضعفاء والمساكين، متواضعا فى ذات الله تعالى لأهل الدين، متوقفا فى سفك الدماء، كريما جوادا، وكان مظفرا منصور الراية ميمون النقيبة ، لم تهزم له قط راية ، ولم يكسر له جيش ، ولم يغز قط عدواً الا قهره ، ولا لقى جيشا الا هزمه ودمره ، ولا قصد بلداً الا فتحه ، وحسبك من سعده أنه لم يزل يحارب ملوك الموحدين من بنى عبد المومن ويجد فى قتالهم الى ان قطع دولتهم، وصرم حبل امارتهم، واحتوى على ملكهم ، بعد أن قتل سلطانهم أمير المومنين الواثق بالله ادريس المدعو بابى دبوس ابن السيد محمد ابن السيد الامير عمر ابن أمير المومنين عبد المومن بن على ، فدخل مراكش مالكاً لها يوم الاحد ثانى يوم من المحرم سنة 668 وانقرضت دولة الموحدين على يديه .

وهو الذى أسس المدينة البيضاء دار الامارة المعروفة بالبلد الجديد (2) ، ركب رحمه الله فرسه من قصبة مدينة فاس القديمة فى ضحى يوم الاحد الثالث

---

(1) على بن أبى بكر بن عبد الرحمان بن احمد المليلى الحميرى الفقيه الامام العالم المفتى المدرس ، ولى القضاء فى حضرة السلطان ابى يوسف يعقوب بن عبد الحق ، كان يقضى له بتلمسان الجديدة (المنصورة) وهى المدينة التى أحدثها بظاهر تلمسان اثناء حصاره لسلطانها عثمان بن يغمراسن بن زيان ، ثم تقلب فى الخدمة الى ايام السلطان ابى عنان وكان كاتبا من كتابه .

(2) يعرف اليوم بفاس الجديد

لشوال من عام 674 الى ضفة وادى فاس ومعه أهل المعرفة بالهندسة والبناء ، فوقف عليها حيث مدت وشرع فى حفر أساسها ، وكان الذى أخذ له طالعها الفقيه المعدل محمد بن الحباك (1) ، ولما تم سورها بنى بها قصره والجامع الاعظم ، والسوق الذى حده من باب القنطرة التى يقال لها الآن باب الوادى المصاقبة لباب السبع (2) الى باب عيون صنهاجة والحمام الكبير .

وأمر الوزراء وأشياخ بنى مرين ببناء الدور بها ، وكلفت همم الملوك من بنيه بها ، فشيدوا القصور الضخمة الرائعة المنظر المختلفة الاسماء ، وجلبوا اليها الماء العذب من العين المعروفة بعين عمير .

وهذه المدينة ياتيها الوادى المعروف بوادى الجواهر وغدير الحمص ، ينبجس أصله من الموضع المعروف برأس الماء على بريد من غربى هذه البلدة ، بمحل رأيته غير مرة بديع المرأى ، اختط به المولى السلطان أبو سعيد عثمان ابن السلطان أبى يوسف يعقوب بن عبد الحق قصرا مشرفا على محل خروجه ، فعاث فيمن استخدم من الفعلة اهل البناء الموتان أنفة من سكانه عالم الجن لاجل استباحة الانس اياه، فهلك أهل البناء وتكرر ذلك حتى أقلع السلطان عن خطته!! أخبرنى بذلك أبى رحمه الله تعالى وكان شاهده فى دولة السلطان أبى سعيد حين قدم عليه من الاندلس، وأخبرنى به الثقات من أهل فاس ممن بصر بذلك.

ويخرج هذا الوادى من ستين عنصرا من عيون عذبة ، فيجتمع ما يخرج من تلك العناصر من الماء ، فيصير نهرا كبيرا ، فيجرى فى بسيط من الارض على الكرفس والسعدى من متبعه حتى يشق المدينة البيضاء .

---

(1) فى جذوة الاقتباس ان الذى أخذ له طالعها أبو الحسن بن القطان .

(2) لا يزال هذا الباب معروفا بهذا الاسم الى اليوم . وهو الواقع امام مدخل دار المخزن ، ومنه يخرج الى مشور المكينة وباب الساكمة .

ذكر دولة ابنه أمير المسلمين يوسف بن يعقوب بن عبد الحق

يكنى أبا يعقوب ، أمه أم العز بنت محمد بن حازم العلوى ، بويع في غرة صفر سنة 685، وقتل(1) في ضحى يوم الاربعاء السابع لذى القعدة عام 706 وله 66 سنة ، ودفن بشالة ، وكانت دولته 21 سنة و 9 أشهر و 25 يوما .

صفته : كان أبيض اللون ، ضخم الجسم ، رحب الوجه ، ممتلىء الانف ، معتدل القامة ، عظيم البطن والخلق ، كث اللحية ، كثير شعر الحاجبين وكان فارسا شجاعا صارما مهيب السلطان ، وكان عادلا .

أولاده : أبو سالم ابراهيم ، وعلى المعروف بابن رزيجة ، وعبد الله ، وعثمان المعروف بابن قضيب ، والزبير ، ويعقوب .

وزراؤه : عمر بن السعود بن خرباش الحشمى ، وابراهيم بن عمران الفودودى ، وأخوه يخلف بن عمران ، ومحمد بن عبد الله بن عطو الجناتى .

حجابه : كاتبه عبد الله بن أبى مدين ، واليهودى خليفة بن حيون بن رقاصه ، وعنبر الخصى .

كتابه : عبد الله بن أبى مدين ، وعبد الرحمان بن الحزان التسولى ، ومحمد بن أبى عبد الرحمان المغيلى ، ومحمد بن عمران العمرانى .

قضاته : بالمدينة البيضاء عبد الملك بن شعيب بن أبى محمد الفشتالى (2) ، وبالمدينة القديمة أبو حامد بن البقال ، ومحمد بن أبى الصبر ، ومحمد بن راشد العمرانى ، وأبو غالب المغيلى ، وعلى بن أبى بكر المليلى .

---

(1) بظاهر تلمسان بسعاية حاجبه الفقيه الكاتب عبد الله بن ابى مدين لماهم السلطان بالفتك به ، حرض عليه الخصى سعادة مملوك الكاتب يحيى الملياني فدخل عليه الخصى فوجده نائما فوكزه بالسكين على صرته فقتله .

(2) ابو مروان عبد الملك الفشتالى قاضى فاس الفقيه الموثق ، توفى بها سنة 706 .

ذكر دولة حفيده أمير المسلمين عامر بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق

يكنى أبا ثابت ، أمه بزو بنت عثمان ابن الامير محمد بن عبد الحق ، بويع بعد جده أبي يعقوب في (1) ذى القعدة عام 706 ، ومات بطنجة مسموما في (2) صفر عام 708 ، ودفن بشالة ، وله 24 سنة (3) ، وكانت دولته سنة واحدة وثلاثة أشهر .

صفته : درى اللون ، تعلوه صفرة قوية معتدل القامة ، عالى الأنف ، أقناه وارده ، ضامر الخدين ، أوجن ، مقور اللحية ، خفيف العارضين ، فى رأسه طول ، وكان فارسا شجاعا مقداما غير هيابة .

وزراؤه : ابراهيم بن عبد الجليل الينجاسنى ، وابراهيم بن عيسى بن ماخوخ اليرنيانى ، ورحو بن يعقوب الوطاسى .

حجابه: عبد الله الزرهونى ، ومولاه فرج الخصى، وعبد الله بن أبى مدين

كاتبه : عبد الله بن أبى مدين .

قاضيه : أبو غالب المغيلى .

(1) صبيحة يوم الخميس 8 ذى القعدة بظاهر تلمسان ثانى يوم وفاة جده

(2) يوم الاحد 8 صفر

(3) ولد فى غرة رجب سنة 684 .

دولة أخيه لأبيه أمير المسلمين سليمان بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق

يكنى أبا الربيع ، أمه مولدة عربية اسمها زيانة .

بويع بعد أخيه عامر فى (1) صفر عام 708 ومات مسموما فى تازة فى 2 رجب (2) عام 710 وله عشرون سنة .

صفته : أسود اللون ، معتدل القامة ، أعين ، أدعج ، مستدير الوجه ، مليح الفم حسن الوجه .

وزراؤه : رحو بن يعقوب الوطاسى ، وابراهيم بن عيسى اليرنيانى ، وابراهيم بن عبد الجليل الينجاسنى .

حجابه : عبد الله بن أبى مدين ، واليهودى خليفة ابراهيم بن حيون بن رقاصة .

كتابه : عبد الله بن أبى مدين ، وأخوه الحاج محمد بن أبى مدين .

قاضيه : أبو الحسن على المعروف بالصغير (3) .

دولة أمير المسلمين عثمان بن يعقوب بن عبد الحق

يكنى أبا سعيد، أمه حرة عربية هى عائشة بنت مهلهل بن يحيى الخلطى، بويع بعد أبى الربيع ليلة الاربعاء ثانى رجب عام 710 وتوفى بعلة

(1) يوم الاثنين 9 صفر

(2) ليلة الاربعاء منسلخ جمادى الاخرى بين العشاءين على ما فى القرطاس

(3) على بن عبد الحق الزرويلى المعروف بابى الحسن الصغير بصيغة التصغير من كبار فقهاء المغرب وصدور مناظيه . كان مجلسه من أعظم المجالس العلمية بفاس يحضره نبهاء الطلبة وعلية الفقهاء على السواء ، ولى قضاء تازة ، ثم قضاء فاس وكان شديداً فى الحق صارماً فى الاحكام أقام الحد على أحد السفراء فقامت بسبب ذلك فتنة بين السلطان سليمان المرينى ووزيره عبد الرحمان الوطاسى انتصر له فيها السلطان . وكانت وفاته سنة 719 . وهو صاحب التقاييد على التهذيب . ورسالة ابن ابى زيد القروانى .

النقرس ليلة الجمعة 25 ذى القعدة سنة 731 وله 50 سنة ، ودفن بشالة ، وكانت دولته 21 سنة و 4 أشهر .

صفته : كان أبيض اللون ، رحب الوجه ، قصير القامة ، قويم الأنف ، بعينيه حور ، بعيد ما بين المنكبين ، معتدل اللحية أسودها ، حسن الوجه لطيف الشمائل ، أنيق المرأى ، حسن البزة ، راكناً للهدنة ، كريم ، المثل المضروب فى الكرم الفائق .

أولاده : المولى ابو الحسن على ، وعمر ، ومنصور ، بنته ميمونة .

وزراؤه : يوسف بن عيسى الحشمى ، وعمر بن موسى بن عمران الفودودى ، ومحمد بن أبى بكر بن يحيى البطيوى ، ويحيى بن طلحة بن أبى يحيى بن محلى ، وابراهيم بن عيسى اليرنيانى ، وعمر بن محمد بن عبد الله بن عطو الجناتى ، وأحمد بن عبد الله بن عطو ، وعيسى بن رحمون الغفولى ، وعيسى بن أم الاخوة ، وسليمان بن يرزيجان ، وعامر بن فتح الله السدراتى .

حاجبه : أبو المكارم منديل بن محمد الكنانى .

كتابه : حاجبه منديل الكنانى ، وعبد المهيمن بن محمد الحضرمى (1) وأبو محمد صالح بن حجاج اللخمى ، وأحمد بن سعد بن ابراهيم بن جعفر التجيبى المعروف بابن القراق ، والحاج محمد بن أبى مدين العثمانى ، وأخوه أبو القاسم بن أبى مدين ، وأخوهما محمد بن أبى مدين المعروف بالقصرى .

قضاته : أبو عمران موسى الزرهونى ، ومحمد بن على المليلى .

---

(1) أبو محمد عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن الحضرمى خاتمة الصدور وصاحب القلم الأعلى بفاس ، ولد بسبتة سنة 676 ونشأ ، وتلقى العلم على أكثر من الف شيخ ضمن أسماءهم ومروياته عنهم فهرسة ضاعت فضاع بضياعها علم كثير . وانتقل لفاس ، فسكن دارا بزنقة حجامة . وكتب للسلطانين أبى سعيد وابنه أبى الحسن على . وكان صاحب العلامة . وكان من العادة اذا تخلف أن تبعث له الظهائر لمنزله فيوقع عليها ، توفى بتونس فى 12 شوال عام 749 وهو فى صحبته مخدومه السلطان أبى الحسن ، ودفن بالزلاج من مقابرها ، وكانت جنازته مشهودة .

دولة أمير المسلمين على بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق

يكنى أبا الحسن ، لقبه المنصور بالله ، أمه الصالحة المباركة العنبر

بويع بعد أبيه يوم الجمعة الخامس والعشرين لذى القعدة سنة 731 ، ومات رحمه الله بذات الجنب بجبل هنتاتة ليلة الثلاثاء السابع والعشرين لشهر ربيع الاول من عام 752 وله 60 سنة ودفن بشالة ، مولده بتفرديون فى صفر سنة 697 ، وكانت دولته 20 سنة و 3 أشهر ويومين .

صفته : كان طويل القامة ، عظيم الهيكل ، عبل العضدين ، معتدل اللحية ، حسن الوجه ، وكان عفا مائلا الى التقوى قد نبذ الراحات بعراء الترك لم يشرب الخمر قط لا فى صغره ولا فى كبره ، محبا فى الصلحاء ، عادلا فى رعيته ، وكان مولعا بالطيب .

أولاده الذكور: السلطان أبو عمر تاشفين، والسلطان أبو عنان فارس، والسلطان أبو سالم ابراهيم ، والسلطان أبو فارس عبد العزيز ، وأبو مالك عبد الواحد ، وأبو عبد الرحمان يعقوب ، وأبو عامر عبد الله ، ومسعود وداوود ، ويوسف ، وعبد الحق ، وأبو غالب محمد ، وأحمد ، ومحمد المنتصر بالله ، ومحمد المسعود بالله .

بناته : حضرية ، وأم العز ، وتامو ، وتاعزونت ، وسونة ، وريمة ، والزهراء ، وصفية ، وزروا ، وكان جميع ما ولد بين ذكر وأنثى سقط وغيره 1862 أخبرنى بذلك ثقته الشيخ المعمر علال بن محمد بن أمصمود الهسكورى .

وزراؤه : عامر بن فتح الله السدراتى ، ويحيى بن طلحة بن يحيى بن محلى البطوئى، وغازى بن يحيى بن ادريس بن الكاس الورتاجنى، وعسكر بن تاحضريت الورتاجنى ، وأبو بكر بن يحيى بن النوار السلمى ، وموسى بن ابراهيم بن عيسى اليرنيانى ، وعبد الله ابراهيم الفودودى ، ومسعود بن عمر الفودودى وحمو العسرى بن يحياتن الأوربى .

حاجبه : عبد الواحد بن ناصح .

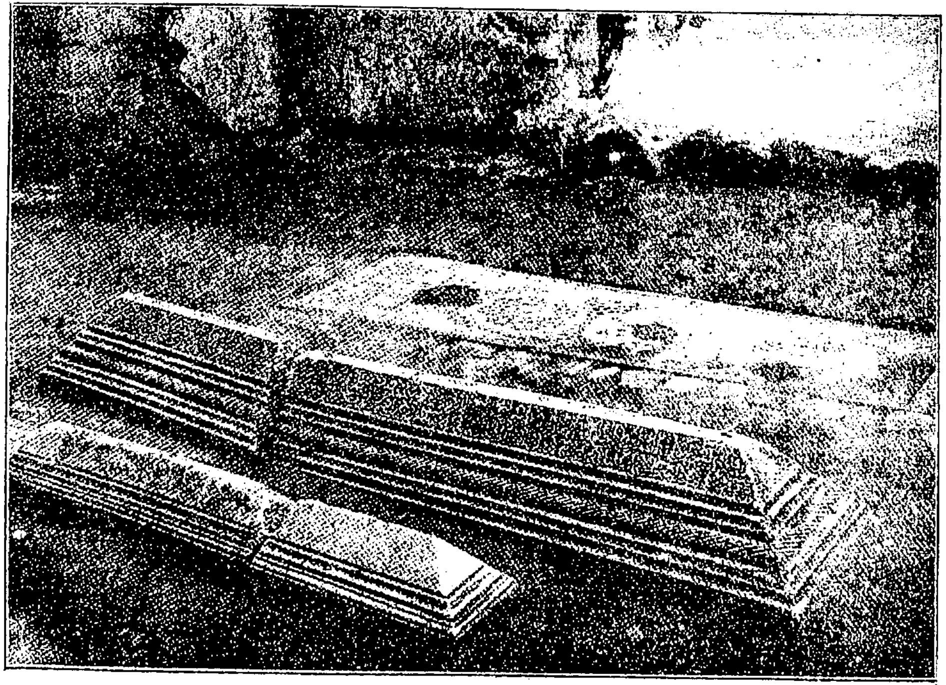
كتابه : عبد المهيمن بن محمد الحضرمى ، وأبو الفضل محمد بن عبد الله بن أبى مدين ، وأبو المجد محمد بن الحاج محمد أبى مدين ، وعلى بن على القبائلى الموحد التينملى .

قضاته : محمد بن على المليلى ، وعبد الله بن احمد بن الملجوم الأزدى ، ومحمد بن على بن عبد الرزاق الجزولى (1) .

وكان رحمه الله تعالى ضخم الملك متسع السلطان : ملك المغرب بأجمعه، واستولى على ملك تلمسان بعد قتله لسلطانها أبى تاشفين العبد الوادى ، وملك مدينة تونس وسائر بلاد افريقية بعد قتله لملكها عمر بن أبى يحيى الموحد الهنتاتى ، ومن شعره يفتخر :

أرضى الله فى سرى وجهرى * وأحمى العرض من دنس ارتياب
وأعطى الوفر من مالى اختيارا * وأضرب بالسيوف طلى الرقاب

(1) محمد بن على الجزولى المعروف بابن أبى حاج الامام القاضى الخطيب . كان من أحسن الناس خلقا وخلقا ، وله التقدم فى علم الاصول بفاس ومجلسه حافل بجامع القرويين يحضره الفقهاء فمن دونهم . ولاه السلطان ابو سعيد قضاء فاس ، واقره عليه ابنه السلطان أبو الحسن ، توفى سنة 755 .



شالة ـ (شاهد) قبر السلطان أبي الحسن المريني

ص .26

دولة ابنه أمير المسلمين المتوكل على الله فارس بن على بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق

يكنى أبا عنان ، لقبه المتوكل على الله ، أمه أم ولد رومية اسمها شمس الضحى .

بويع فى تلمسان فى حياة أبيه (1) يوم الثلاثاء منسلخ شهر ربيع الاول عام 749 ومات مقتولا خنقه وزيره الحسن بن عمر الفودودى يوم السبت الثامن والعشرين لذى الحجة مختتم عام 759 وله 30 سنة .

مولده بالمدينة البيضاء فى الثانى عشر لشهر ربيع الاول من عام 729 ودفن بجامع المدينة البيضاء ، وكانت دولته 9 أعوام و9 أشهر .

صفته : رأيته أبيض اللون تعلوه صفرة قوية ، طويل القامة يشرف الناس بطوله ، نحيف البدن ، عالى الانف حسنه ، أزب (2) ، جهورى الصوت فى كلامه عجلة وتوقف حتى لا تكاد تفهم ما يقول ، أعين ، أدعج ، أهدب الاشفار ، جميل الوجه ، بارع الحسن ، عظيم اللحية تملأ صدره أسودها ، اذا تمر بها الرياح تتفرق على نصفين حتى يستبين لحم موضع السبلة ، ولم ترعينى فى جيشه أعظم لحية منه ولا أحسن منها ولا أملح منه وجهاً ، وكان فارسا شهما شجاعا بطلا مجربا يقوم فى الحرب مقام جنده ، عارفا بركض الجياد ، حسن الثقافة ، وكان فقيها يناظر العلماء الجلة فيصيب ويخطئهم ، ومعرفته بالفقه تامة ،

(1) كان أبو عنان خليفة لابيه السلطان أبى الحسن بتلمسان عند ما بلغه خبر غرقه مع أسطوله أمام ساحل بجاية . فبويع بتلمسان والمغربين الاقصى والاوسط وكان الذى أنشأ عقد بيعته القاضى الشهير أبو عبد الله محمد المقرى الذى صحبه الى فاس وبنى له المدرسة المتوكلية (البوعنانية) . ثم ظهر بعد البيعة ان السلطان أبا الحسن نجا من الغرق ، فنشبت بين الأب وابنه حروب طويلة تحاشى كثير من مؤرخى الدولة المرينية ذكر تفاصيلها وانتهت بهلاك السلطان أبى الحسن .

(2) كثير شعر الوجه والاذنين .

وكان عارفا بالمنطق وأصول الدين ، وله حظ صالح من العربية والحساب ، وكان حافظاً للقرآن، عارفاً بناسخه ومنسوخه، كثير التمثل بآيه، حافظا للحديث عارفا برجاله ، فصيح القلم كاتباً مرسلا بليغا بارع الخط ، حسن التوقيع ، ومن شعره الحلو :

رمى تصوب حبى * حبى تصوب رميى

نهى تقاصد خلى * خلى تقاصد نهيى

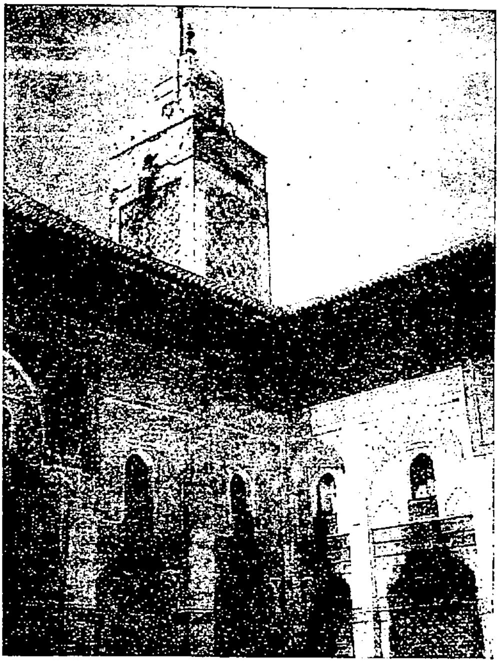
أولاده الذكور : السلطان أبو زيان محمد ، والسلطان أبو يحيى أبو بكر السعيد ، والسلطان موسى ، والمهدى بالله محمد ، والمعتمد على الله محمد ، والمعتصم بالله محمد ، والمستنصر بالله محمد ، والمكتفى بالله محمد ، والواثق بالله محمد ، ومحمد المدعو بأبى طريق .

بناته : فاطمة الصالحة ، وست العرب ، ورقية، وعائشة ، وزنو، وسكينة، وسما ، وأم جعفر ، وأم هانى ، وجندوزة ، وأمة العزيز المدعوة بمنديلة ، وكان جميع ما ولد ثلاثمئة ونحو خمسة وعشرين ما بين سقط وغيره .

وزراؤه: الحسن بن سليم بن يرزيجن، وفارس بن ميمون بن ودرار الحشمى، وعمر المعروف بالشيخ بن محمد بن أبى بكر بن محلى البطيوى، وعبد الله بن على اليابانى ، والحسن بن عمر الفودودى، وسليمان بن داوود العسكرى .

حجابه : محمد بن محمد بن أبى عمرو التميمى ، وعمر بن ميمون بن محمد بن آمصمود الهسكورى ، وعمر بن عبد الله بن على اليابانى .

كتابه : حاجبه محمد بن محمد بن أبى عمرو ، وأبو القاسم محمد بن



فاس ـ صومعة المدرسة المتوكلية (البوعنانية) وزاوية من صحنها وهي من أفخم بنايات بني مرين .



فاس ـ منظر آخر لصحن المدرسة المتوكلية .

يحيى الغساني البرجي (1)، وأبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان النجاري الخزرجي (2) ، وعبد الله بن ابراهيم بن الحاج النميري ، ومحمد بن أبي القاسم بن أبي مدين .

قضاته : محمد بن محمد القرشي المعروف بالمقري ، ومحمد بن أحمد الفشتالي (3) ، وعبد الله بن محمد الأوربي .

وكان ضخم الملك كأبيه ، ملك مدينة تلمسان بعد قتله لملكها عثمان بن عبد الرحمان العبد الوادي ، وملك مدينة تونس .

ذكر دولة ابنه محمد بن أمير المومنين أبي عنان

يكنى أبا زيان ، أمه مولدة عربية اسمها غزالة ، بويع وأبوه مريض لا يقدر على القيام من فراشه لشدة مرضه يوم الاربعاء الخامس والعشرين لذي الحجة من عام 759 ، قام ببيعته وزير أبيه الحسن بن عمر الفودودي ، وبايعه ثم رجع عنه الى أخيه السعيد وقتله خنقا .

صفته : رأيته أبيض اللون ، محمر الوجنتين ، أعين أدعج جميل الوجه، الا أنه كان عظيم الشفة السفلى .

---

(1) محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن علي بن ابراهيم الغساني البرجي الغرناطي يكنى أبا القاسم فاضل مجمع على فضله ، صدر في الادب حسن الخط والشعر والكتابة . رحل الى المغرب وكتب للسلطان ابي عنان فعرف قدره وضمه اليه ونوه به غيباً وشيادة . ثم انقبض والتمس الراحة وتاق الى الحج فاسعفه مخدومه واصحبه رسالة من انشائه الى النبي (ص) . ولما هلك أبو عنان وولي ابنه قدمه قاضيا بفاس وضاعف التنويه به . ولما ولي أبو سالم اجراه على الرسم المذكور . وكان الملوك المرينيون يستعملونه في السفارة الى ملوك المسلمين والنصارى . توفي سنة 786 .

(2) أصل هذا الكاتب العظيم من مالقة بالاندلس ، ومنها رحل الى فاس فارتسم في ديوان الانشاء بباب وبه بان فضله وعرف قدره ، ولما جرت على مخدومه السلطان أبي الحسن الهزيمة بالقيروان وغرق الاسطول سنة 749 لحق ابن رضوان بالاندلس ثم عاد الى فاس بعد ما استتب الأمر للسلطان أبي عنان فنال عنده حظوة كبيرة ، وائتمن على خطة العلامة . وكان ذا خلال حميدة من خط وادب وكتابة وحفظ ومشاركة في معارف جمة . توفي بآنفا سنة 783 ودفن بمقبرة الحاج صالح .

(3) من أهل فاس ، كانت له اصالة زكية . وافراط في الوقار . وكان صدراً في الآداب شاعراً مجيدا كاتبا بليغا ، قدمه السلطان ابو عنان للقضاء ، واختصه واشتمل عليه وعرف حقه ، وتردد الى الاندلس في السفارة ، وله تآليف في الوثائق . توفي سنة 777 .

ذكر دولة أخيه لأبيه أمير المومنين أبى بكر السعيد بن أمير المومنين أبى عنان

يكنى أبا يحيى ، لقبه السعيد ، أمه مولدة اسمها الياسمين ، بويع بعد أخيه وأبوه مريض يوم الاربعاء الخامس والعشرين لذى الحجة من عام 759 ، وخلع يوم الثلاثاء 12 شعبان سنة 760 وقتل غرقا فى البحر ، وله 10 سنين ، وكانت دولته 7 أشهر و20 يوماً .

صفته : رأيته درى اللون ، مستدير الوجه ، أعين أدعج ، حسن الانف والثغر ، براق الثنايا ، ألعس الشفتين ، أسود الشعر ، جميل الوجه ، الغاية القصوى فى براعة الحسن .

وزراؤه : الحسن بن عمر الفودودى ، ومسعود بن رحو بن ماسى الفودودى .

كاتبه : أبو القاسم بن يوسف بن رضوان النجارى .

قاضيه : عبد الله بن الأوربى .

ذكر دولة عمه المولى أمير المسلمين ابراهيم ابن أمير المسلمين أبى الحسن

يكنى أبا سالم ، لقبه المستعين بالله ، أمه أم ولد رومية اسمها قمر .

بويع يوم الجمعة منتصف شعبان من عام 760 وقتل رحمه الله تعالى وأنا أنظر اليه وأتوجع وأبكى يوم الخميس الحادى والعشرين لذى القعدة سنة 762

وله 28 سنة، مولده في سنة 735 ودفن بالقلة (1) ، وكانت دولته سنتين وثلاثة أشهر وأربعة أيام .

صفته : رأيته آدم اللون ، معتدل القامة ، رحب الوجه ، واسع الجبين ، بادن الجسم ، أعين أدعج ، حسن الوجه ، معتدل اللحية أسودها ، وكان كثير الحياء كريما جم العطاء .

أولاده : المولى السلطان أبو العباس أحمد ، والسلطان أبو الفضل محمد ، ومحمد ، ومحمد .

وزراؤه : الحسن بن عمر الفودودي ، ومحمد بن العباس بن أبي يحيى اليابانى ، وموسى بن ابراهيم اليرنيانى ، والحسن بن يوسف الورتاجنى ، ومسعود بن رحو بن ماسى الفودودي ، وسليمان بن داوود العسكري .

كتابه : أبو القاسم بن يوسف بن رضوان ، وعلى بن محمد بن مسعود الخزاعى .

قاضيه . أبو القاسم بن يحيى البرجى .

ذكر دولة أخيه لأبيه أمير المومنين تاشفين ابن أمير المسلمين أبي الحسن

يكنى أبا عمر ، أمه مولدة عربية اسمها ميمونة ، بويع ليلا ليلة الثلاثاء التاسع عشر لذى القعدة سنة 762 وخلع يوم الاثنين 21 صفر سنة 763 ومات وله ستون سنة وكانت دولته ثلاثة أشهر ويومين .

صفته : طويل القامة ، عظيم الهيكل ، بعيد ما بين المنكبين ، أعين أدعج ، وكان فارسا شجاعا بطلا قوى الساعد .

(1) هي المعروفة اليوم بقلل بني مرين بفاس .

أولاده : محمد وعبد الله وعبد الواحد والحسن وأحمد .

وزراؤه : عمر بن عبد الله بن على ، وفتح الله بن عامر بن فتح الله .

كاتبه : أبو القاسم بن يوسف بن رضوان .

قاضيه : أبو القاسم بن يحيى البرجى .

دولة ابن أخيه أمير المومنين المتوكل على الله محمد بن أبى عبد الرحمان بن أبى الحسن

يكنى أبا زيان ، لقبه المتوكل على الله أمه مولدة عربية اسمها فضة ، بويع يوم الاثنين الحادى والعشرين لصفر سنة 763 وقتل غرقاً فى السانية التى بروض الغزلان يوم الاحد الثانى والعشرين لذى الحجة سنة 767 وله 28 سنـة ودفـن بجامع قصره ، وكانت دولته 4 أعوام ، و 10 أشهر ويوماً واحدا .

صفته : رأيته آدم اللون ، شديد الأدمة ، معتدل القامة ، منفرج الانف ، أشفه ، دقيق العينين .

أولاده الذكور : يعقوب المدعو بأبى ستة ، وفارس ، وعبد الله ، .

بناته : أم الفرج ، وست العرب ، وحفصة ، وفاطمة .

وزراؤه : عمر بن عبد الله ، ومسعود بن رحو .

كاتبه : أبو القاسم بن يوسف بن رضوان .

قاضيه : أبو القاسم بن يحيى البرجى .

دولة عمه أمير المومنين عبد العزيز بن أبى الحسن

يكنى أبا فارس أمه مولدة اسمها مريم ، بويع يوم الاحد الثانى والعشرين لذى الحجة سنة 767 وتوفى يوم الخميس الثانى والعشرين لشهر ربيع الآخر من عام 774 بتلمسان ، وسيق الى فاس فدفن بجامع قصرد ، وله 24 سنة ، وكانت دولته 6 أعوام ، و 4 أشهر .

صفته : رأيته آدم اللون ، شديد الأدمة ، طويل القامة ، يشرف الناس بطوله ، قصير الصلب ، طويل الساقين ، نحيف الجسم ، أعين أدعج ، أخنس الانف فى وجهه أثر جدرى ، رحب الوجه فى كلامه لين كثير ، وكان عفيفا متمسكا بالدين محباً فى الخير وأهله لم يقع قط فى فاحشة ، ولم يشرب الخمر قط ، وهو صالح الملوك .

أولاده : السلطان محمد السعيد ، ومحمد ، وعبد الله .

وزراؤه : عمر بن عبد الله ، وعمر بن مسعود بن منديل بن حمامة التربيعتى ، وشعيب بن ميمون بن وددار الحشمى ، ويحيى بن ميمون بن محمد بن آمصمود ، وأبو بكر بن غازى بن الكاس .

كتابه : أبو القاسم بن يوسف بن رضوان، وأبو القاسم بن يحيى البرجي.

قاضيه : كاتبه أبو القاسم البرجى .

دولة ابنه أمير المسلمين السعيد محمد بن عبد العزيز ابن أبى الحسن

يكنى أبا زيان ، لقبه السعيد ، أمه عائشة بنت القائد فارح العلج ، بويع بعد موت أبيه يوم الخميس الثانى والعشرين لشهر ربيع الآخر من عام 774

ولم يستكمل أربعة أعوام (1) ، وخلع يوم الاحد 6 محرم فاتح عام 776 فكانت دولته سنة و 8 أشهر و 14 يوما .

صفته : رأيته آدم اللون شديد الأدمة .

وزيره : أبو بكر بن غازى بن الكاس .

كاتبه : أبو القاسم بن يوسف بن رضوان .

قاضيه : أبو القاسم بن يحيى البرجى .

دولة المولى أمير المسلمين المستنصر بالله
أحمد بن أبى سالم بن أبى الحسن

يكنى أبا العباس، لقبه المستنصر بالله، أمه الحرة بنت المجاهدين فى سبيل الله نزهة بنت أبى العباس خضر بن أبى عبد الله محمد السبائى القحطانى الاندلسى .

بويع بمدينة طنجة فى شهر ربيع الآخر من عام 775 ، وبويع البيعة التامة بالمدينة البيضاء فى يوم الاحد السادس من محرم فاتح سنة 776 ، وخلع بالموضع المعروف بالركن يوم الاحد الموفى ثلاثين لشهر ربيع الاول من عام 786 فكانت دولته الاولى من حين بويع بطنجة 10 سنين و 11 شهراً ، ومن حين بويع بالمدينة البيضاء 10 سنين وشهرين (2) .

صفته : كان أبيض اللون ، ربعة من الرجال ، تعلوه صفرة رقيقة ،

---

(1) فى هذا السلطان ألف لسان الدين بن الخطيب كتابه (اعلام الأعلام ، بمن بويع من ملوك الاسلام قبل الاحتلام) .

(2) فى دولة هذا السلطان وبسجنه قتل فخر ادباء المغرب لسان الدين بن الخطيب السلمانى (776) فكانت هذه الفعلة وكذا تخريبه لتلمسان من أقبح أعماله فى هذه الدولة الأولى .

ادعج ، أسود الشعر ، أكحل الحاجبين ، ضيق البلج أسيل الخدين ، براق الثنايا ، جميل الوجه ، مليح الصورة ، ظريف المنزع ، لطيف الشمائل ، حسن الشكل ، اذا ركب تنظر العيون لحسنه وشكله، وكان فارسا حسن الثقافة عارفا بركض الخيل لا تقع العين على أدرب منه بركض الخيل ، وكان كثير الحياء ، رقيق القلب ، منغمد السيف عن سفك الدماء ، كثير الحلم ، شاعرا مدركا بادع التشبيه ، فمن قوله :

أما الهوى يا صاحبى فألفته * وعهدته من عهد أيام الصبا
ورأيته قوت النفوس وحليها * نتخذته ديناً الى ومذهبا
ولبست دون الناس منه حلة * كان الوفاء لها الطراز المذهبا
لاكن رأيت له الفراق منغصا * لا مرحباً يتفرق لا مرحبا

أولاده الذكور : المولى السلطان عبد العزيز ، والمولى السلطان عبد الله ، والمولى السلطان عثمان نصره الله تعالى ، والمولى السلطان المستنصر بالله محمد ، وعبد الرحمان ، وأبو الغيث وأبو على ، ومحمد .

بناته : الحرة درة بنات الملوك آمنة ، وأم الفرج ، وأم الفتح ، وعائشة ، وفاطمة ، وسونة .

وزيره فى هذه الدولة الاولى : محمد بن عثمان بن الكاس المجدولى .

كتابه فى هذه الدولة : عبد المهيمن بن أبى سعيد بن عبد المهيمن الحضرمى ، ومحمد بن حسن البجائى ، وأبو القاسم بن يوسف بن رضوان ، وأبو يحيى بن محمد بن أبى القاسم بن أبى مدين .

قضاته فى هذه الدولة الاولى : أبو القاسم بن يحيى البرجى ، وابراهيم بن محمد بن ابراهيم اليزناسنى (1) .

دولة أمير المومنين المتوكل على الله موسى بن أبى عنان

يكنى أبا فارس ، لقبه المتوكل على الله ، أمه مولدة اسمها تاملالت بويع يوم الخميس الموفى 20 لشهر ربيع الاول سنة 786 ومات مسموما يوم الجمعة الثالث من شهر رمضان عام 788 وله 31 سنة وكانت دولته سنتين وأربعة أشهر .

صفته : رأيته مائلا الى السواد ، قصير القامة ، جاحظ العينين ، عظيم اللحية تملأ صدره ، قويم الانف ، واذا تكلم يملأ لسانه فمه ويخرج من بين شفتيه ويتحرك فيقبح كلامه ، وكل ذلك لعظمه .

وزيره : مسعود بن رحو بن ماسى .

كاتباه : أبو الفضل محمد بن محمد بن أبى عمرو التميمى (2) وأبو القاسم محمد بن سودة المرى .

قاضيه : محمد بن محمد المغيلى .

(1) ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن أبى زيد بن أبى الخير اليزناسى قاضى فاس واحد فقهائها الاعلام ، حلاه الامام الونشريسى فى (المعيار المعرب) بالفقيه المفتى المدرس العالم المحقق ، العلامة الصدر العلم الشهير ، قاضى الجماعة . وأثنى عليه الحفيد ابن مرزوق وذكر انه من مفاخر القطر الذى حل به ، توفى بفاس سنة 775 .

(2) الحاجب الكاتب من أهل مدينة فاس . نال حظوة كبرى عند ملوك بنى مرين مثل ابيه . فرفعوا منزلته واستخلصوه للشورى وجعلوا اليه كتابة العلامة ، فغص به أهل الدولة واخذوا يكيدون له ، حتى نحجت سعاياتهم فى الدولة الثانية للسلطان أبى العباس أحمد بن أبى سالم ، فسجنه ، ثم امتحنه الى ان هلك تحت السياط وحمل الى داره ، وبينما أهله يحضرونه الى قبره اذا بالسلطان امر بان يسحب فى أحياء المدينة مبالغة فى التنكال ، فأخذ من نعشه وربط فى رجله حبل وسحب فى سكك المدينة ثم رميت جثته فى بعض المزابل . وكان ذلك سنة 789 .

دولة ابن أخته أمير المسلمين المستنصر بالله محمد بن أمير المسلمين أبى العباس أحمد

يكنى أبا زيان، لقبه المستنصر بالله، أمه رقية بنت أمير المومنين أبى عنان.

بويع بعد خاله موسى يوم الجمعة الثالث من شهر رمضان عام 788 وله خمس سنين ، وخلع يوم الجمعة الخامس عشر لشهر شوال عام 788 فكانت دولته 43 يوما (1) .

صفته : رأيته أبيض اللون ، قويم الانف ، أسيل الخدين .

وزيره : مسعود بن رحو بن ماسى .

كاتبه : أبو يحيى بن محمد بن محمد بن أبى القاسم بن أبى مدين .

قاضيه : أبو يحيى محمد بن محمد العياضى السكاك (2) .

دولة أمير المومنين الواثق بالله محمد بن أبى الفضل بن أبى الحسن

يكنى أبا زيان ، لقبه الواثق بالله ، أمه أمة اسمها عسيلة .

بويع يوم الجمعة الخامس عشر من شوال سنة 788 وخلع يوم الخميس الخامس لشهر الله رمضان عام 789 ، وقتل بطنجة ، وبها دفن ، وله 38 سنة ، وكانت دولته 10 أشهر وجملة أيام .

---

(1) وغرب الى الاندلس مع أبيه أبى العباس أحمد .

(2) محمد بن أبى غالب بن أحمد بن علي المكناسي العياضي (او العياطي على ما فى (جذوة الاقتباس) المعروف بابن السكاك قاضي فاس الامام المفسر . صاحب كتاب : (نصح ملوك الاسلام ، بما يجب عليهم من حقوق آل البيت الكرام) توفى سنة 818 .

صفته : رأيته أسود اللون ، عظيم الخلق ، رحب الوجه ، طويل القامة والساقين ، جهم الوجه ، معتلى الانف ، عظيم الساعدين .

وزيراه : يعيش بن على بن فارس اليابانى ، ومسعود بن رحو بن ماسى

كتابه : منصور بن أحمد بن محمد بن أبى عمرو التميمى ، وأبو يحيى بن محمد بن أبى القاسم بن أبى مدين .

قاضيه : أبو يحيى بن محمد السكاك .

دولة أمير المسلمين أحمد بن أمير المسلمين أبى سالم بن أبى الحسن

بويع بالمدينة البيضاء يوم دخلها مالكا لها وهو يوم السبت السابع لشهر رمضان عام 789 وتوفى رحمه الله تعالى ليلة الخميس سابع محرم عام 796 بتازة ، وسبق الى فاس فدفن بالقلة وله 39 سنة و كانت دولته الثانية هذه سبع سنين .

وزراؤه فى هذه الدولة : أدريس بن موسى بن يوسف اليابانى، وصالح بن حمو اليابانى ، ومحمد بن يوسف بن علال بن ياسين الصنهاجى أقامه مقام الوزارة الا أنه لم يكتب له بها .

حاجبه : أبو العباس أحمد بن على القبائلى .

كتابه فى هذه الدولة : الشريف أبو القاسم محمد بن عبد الله الحسينى السبتى ، والقائد محمد بن موسى بن محمود الكردى ، ويحيى بن الحسين بن أبى دلامة التسولى .

قضاته : ابراهيم بن محمد بن ابراهيم اليزناسنى ، ثم ابنه عبد الرحيم (1) ابن ابراهيم اليزناسنى .

دولة ابنه أمير المسلمين المستنصر بالله عبد العزيز بن أحمد بن أبى سالم

يكنى أبا فارس ، لقبه المستنصر بالله ، أمه الحجاب العالى الجوهر .

بويع يوم السبت تاسع محرم عام 796 وتوفى (2) سنة 799 هكذا وجدته، وله 22 سنة ودفن مع أبيه بالقلة وكانت دولته 3 أعوام .

صفته : رأيته شاب السن، درى اللون، ربعة أعين أدعج، حسن الوجه، وكان كثير الشفقة ، عظيم الحنو ، رقيق القلب ، منقبضا عن الضرر ، متوقفا فى سفك الدماء ، لم يقتل بطول مدته غير رجلين وجب عليهما القتل بالحكم الشرعى لفسادهما وقطع السبل ، وهما على بن زكرياء المصمودى ، ويوسف بن عمر العربى الجابرى ، ولا أعلم له من قتيل غيرهما ، لأنى لم أفارق خدمته حتى مات .

وكان فارسا عارفا بركض الخيل ، وكان يفرض الشعر ويحب سماعه ونزل المطر فقال يشكر الله على ذلك :

الله يلطف بالعباد فواجب * أن يشكروا فى كل حال نعمته
فهو الذى فيهم ينزل غيثه * من بعد ما قنطوا وينشر رحمته

---

(1) توفى ذبيحا بالمدينة البيضاء من فاس ، قتله الوزير صالح بن صالح اليابانى سنة 834 .

(2) يوم السبت 5 صفر سنة 799

وزراؤه : صالح بن حمو ، ويحيى بن علال بن محمد بن آمصمود الهسكوري .

كاتبه : يحيى بن الحسن بن أبي دلامة .

قاضيه : عبد الرحيم بن ابراهيم اليزناسني .

دولة أخيه أمير المسلمين المستنصر بالله عبد الله بن أحمد بن أبي سالم

يكنى أبا عامر ، لقبه المستنصر بالله ، أمه الحجاب العالي الجوهر أم أخيه .

بويع يوم السبت الثامن لصفر عام 799 ومات بعد صلاة العصر يوم الثلاثاء الموفي ثلاثين لجمادى الآخرى عام 800 وله 20 سنة ، وكانت دولته سنة و 5 أشهر غير ثمانية أيام .

صفته : رأيته أدعج العينين ، حسن الانف ، لامى العذار .

وزراؤه : صالح بن حمو ، ويحيى بن علال .

حاجباه : أحمد بن على القبائلي ، وفارح بن مهدى .

قاضيه : عبد الرحيم اليزناسني .

دولة أخيه أمير المسلمين عثمان بن أحمد بن أبي سالم

يكنى أبا سعيد ، أمه الحجاب العالي الجوهر .

بويع بعد صلاة العصر من يوم الثلاثاء الموفي ثلاثين لجمادى الأخرى من عام 800 وله 16 سنة ، وهو الآن أيده الله ملك المغرب على أحسن حالة من

العدل واقامة الشرع الى جمال رائع، اذا ركب تنظر العيون اليه لبهائه نصره الله(1)

وزراؤه : صالح بن حمو ، ويحيى بن علال .

حجابه على لتوالى : أحمد بن على القبائلى (2) ، ثم حجب القائد فارح بن مهدى (3) ثم حجب الوزير الثقة المخلص الناصح الحسن الوجه عبد الله الطريفى (4) .

كتابه يحيى بن أبى دلامة ثم ابنه محمد

قاضيه : عبد الرحيم اليزناسنى .

وأنا القائل فى مدحه :

جهل الرقيب فؤادى المجروحا * فأراه خدى سطره المشروحا
وعواذلى عجبوا لما قد عاينوا * من جمعى التلويح والتصريحا
كتم الهوى صدرى وصرح مدمعى * فاستغربوا التقييد والتسريحا
ورضاى فى حكم الغرام صبابتى * ودمى الذى فيه غدا مسفوحا
يا من تملك مهجتى رفقاً بها * رفق التملك لم يزل ممدوحا

---

(1) تـوفى سنة 823

(2) كان من بيت مشهور فى الوزارة والحجابة والكتابة . من لدن الدولة الموحدية . بذ الأقران ، وتصدر على الأعيان . وبلغ من الجاه ونفوذ الكلمة مبلغاً عظيما . فحقدت عليه ـ بالطبع ـ القلوب وكثرت فيه السعايات الى ان نفذ فيه أمر الله ، فاوقع به السلطان ابو سعيد عثمان بن احمد وقعة شنعاء ،وقتله وابنه عبد الرحمان ذبحا يوم الخميس 30 شوال عام 802

(3) هذا الحاجب من موالى بنى زيان ملوك تلمسان ، وهو علج فى الأصل . ثم اصطنعه بنو مرين لأنفسهم بعد احد فتوحهم لتلمسان وتقويضهم لدعائم ملك بنى زيان ، قال عنه ابن القاضى فى (جذوة الاقتباس) :

« لم يكن من أهل العلم ، ولكنه كان شيخا مجربا للأمور ، عارفا مجيدا فى التدبير ، قد أعطى الرياسة حقها ، والخطط مستحقها ، وكان ممسكا عنانه ، فلا يميل مع نفسه ، ولا يسحب أردانه ، ولا يوحش سلطانه ، موسوما عند الخلافة بالامانة ، ملحوظا لديها بعين المروءة والصيانة . وكان السلطان ابو سعيد يعتنى به لاجل كبر سنه ، وتربيته الحرة آمنة بنت السلطان أبى العباس (المنسوب اليها البستان) . كانت تبدى له وجهها فى حالى صغرها وكبرها . فكانت له بذلك مزية لم تكن لغيره »

كانت وفاته فى 22 ربيع الاول عام 806

(4) كان من فضلاء الحجاب . وهو الذى بنى مسجد السوق الكبير بفاس الجديد وحبس عليه كتبا كثيرة . واليه ينسب (منزه الطريفى) بفاس

وهب الفؤاد لجسمه متطولا * وارحم فانك قد ملكت الروحا
ما ان أقول وهبتها لك منحة * لا بل أقول قبولك الممنوحا
واذا غضبت حكيت فينا مالكا * ملك العذاب وان رضيت مسيحا
صل بالذي أعطاك بهجة مصعب * وجماله وقضى لى التبريحا
وأتاح عثمان بن أحمد فى العلا * ما لم يكن لذوى العلاء أتيحا
وأنا له من كل فخر فاخر * وأتاد تجراً فى الثواب ربيحا
فترى له للشح باباً مغلقاً * أبداً وبابا للعطا مفتوحا
ملك قضى الملك المهيمن ملكه * ليعيد معتل الأمور صحيحا
يروى ضياء النجم عن عزماته * ويفوق يذبل فى الأناة رجوحا
يلوى اذا ما كر مركب قرنه * ليناً ويعرف قبل ذاك جموحا
واذا الخميس رآه ولى مدبراً * ليرى سبيلا للنجاة فسيحا
فكأنما قد أبصروا بيمينه * شخص المنية حاقداً مقروحا
عذبت بطيب ثنائه أفواهنا * حتى استعار المسك منها الريحا
ما شت شمل المال مثل بنانه * جوداً ولا جمع الثناء صريحا
ان قيل من فخر الملوك به فقل * عثمان من أبدى الجمال مليحا
من ألبس الأيام من احسانه * خلعاً وصير سعيها مربوحا
ما حل ذروة معقل كحسامه * نصراً ولا سد الثغور فتوحا

ساط بسيف الله دون حدوده * ماضى العزيمة لا تراه صفوحا

ستنصح فى الامر الا أنه * لا يرتضى الا قناه نصيحا

خذ يا أمير المسلمين بديعة * منها لسانى لا يزال فصيحا

بدائع من صنعة الآداب قد * أصغى العدو لها فعاد طليحا

تنسيك حسناً كلما رددتها * (هل كان ضمخ بالعبير الريحا)

ولتبق فى نصر يرف ظلاله * :وحاً أقيم على ذاره صروحا

انتهى ما قصد من الكلام فى شأن الدولة المرينية وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

ذكر الدولة الزيانية العبد الوادية بتلمسان

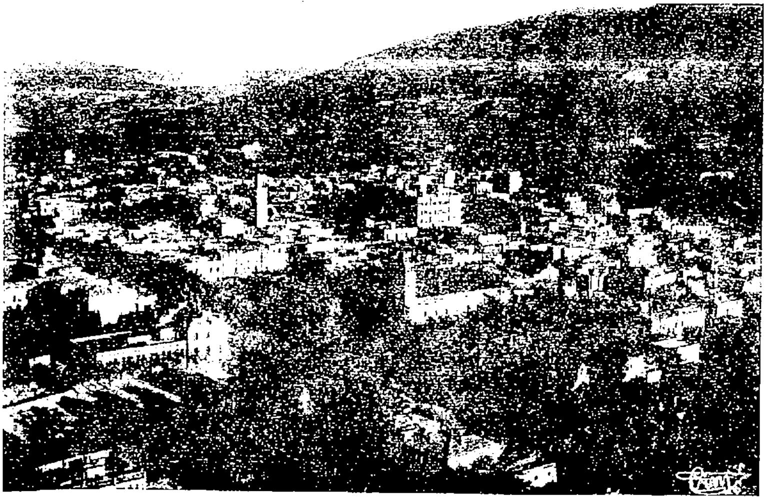
لما فرغت من الدولة المرينية فى هذا المصنف ، وأتيت من آذان اجمالها بالقرط والشنف، وكنت لأعدائها بالمعنف ولم أك بالمصنف (I)، جئت أثبت ما ظهر لمرين من المعالى، المستعلية على المضاهى والمعالى، حيث الملك المرينى يزهى بفوارس الكفاح ، المتأبطين بسمر العوالى وبيض الصفاح ، ممن لهم الغلبة على أعدائهم ، من بنى عبد الوادى المحقرين ، الأذلة المصغرين ، حيث هم لبنى مرين نهبة أسيافهم ، والمجدلين بفرقهم فى أخيافهم وأسيافهم ،مما تكرر فيهم لمرين من الوقائع التى عرفت ، والتى أوجه المداح اليها صرفت ، اذ صرموا ملكهم (2) غير مرة بالهزائم، ونازلوهم فى عقر ديارهم بالعزائم، واستمر المرير بذلك فى أولهم وفى أعقابهم ، لما أمكن الله أيدى الحماسة من أرقابهم ، شنشنة عرفت من أخزم ، عليها عول البطش وأجزم .

وبعد ذكر ما وقع لمرين فيهم من الفتك فى الحروب، آتى بذكر مساويهم فى بلدهم المخروب، وما أقول وهم عجزوا عن مجادلةالسيف، ومجابهة الحركات المرينية لهم فى الشتاء والصيف ؟ حتى أنهم اذا سمعوا بالمحلة المرينية ضربت بظاهر البيضاء (3) يفرقون بتلمسانهم كنسائهم من السواد والبيضاء ، وان كان السلطان المرينى على النزهة فى بلاده عول ، فهم يعتقدون ان السير اليهم وكل على ذلك هول ، فيفرون قبل الملاقاة الى الصحراء ، وينبذون أولادهم مع نسائهم بالعراء ، ويتركون الجدال فى الاقامة

(I) فى هذه الفقرة وفقرات أخرى تاتى فيما بعد ـ يعترف ابن الاحمر بتحامله على بنى عبد الواد ارضاء لمخدوميه المرينيين

(2) هنا ينتهى المطبوع سنة 1917 من (روضة النسرين)

(3) فاس الجديد



تلمسان ـ عاصمة الدولة الزيانية العبد الوادية وترى في وسط الصورة صومعة الجامع الكبير كما أشير بعلامة × الى قـريـة العباد بظاهرها وفيهـا ضريـح الشيخ أبي مديـن الغوث . والسلطان السعيد الموحدى وكثير من عظماء المغرب والأندلس . وخلفها جبل الصخرتين الشهير .



تلمسان ـ منـظـر للأحـيـاء السلـفـى

بدحض المراء ، فتضجر رعيتهم منهم ، ولا يرفعون الذم عنهم ، فأقول عند ذكر كل أمير منهم مساويه ، التى وايم الله ما رئى فى مستقبحاته من يساويه ، فها أنا أشرع فى التاريخ على ما يرضى الدولة المرينية ، أولى الشهامة أسود الأجمات العرينية .

ذكر امارة الامير يغمراسن بن زيان العبد الوادى

فأولهم جدهم يغمور ، الذى فى قبره من خوف مرين مغمور (1)

بويع بتلمسان (2) عام 631 ومات بها فى (3) سنة 681 وله 81 سنة (4) ، وكانت دولته 50 سنة و 5 أشهر .

صفته : أبيض اللون ، ربعة ، أشقر الشعر .

ولما مات وجعلوه فى قبره لم تقبله الارض ولفظته من جوفها الى أن

(1) اتهام يغمراسن بالجبن على الخصوص تهمة رخيصة يدحضها الحق والواقع . فقد كان يغمراسن من اعظم فرسان عصره ، ولم يغض بنو مرين بأحد مثلما غصوا به . وقد وصفه لسان الدين بن الخطيب فى منظومته (رقم الحلل) بالابيات التالية :

أول أملاكهم يغمور «» ليث الشرى والبطل المشهور
تثنى عليه حومة الميدان «» ما لامرىء ببأسه يدان
لاقى الجموع من بنى مرين «» كالليث يحمى جانب العرين

وقال فى شرح هذه الابيات من كتابه المذكور :

« كان يغمراسن هذا آية من الآيات فى جرأته ورجولته وجزالته ودهائه . ومواقفه شهيرة ، وسلاحه فى الجفوة مثل ، وسياسته عجيبة »

وقال فى حقه أبو زيد ابن خلدون فى كتاب العبر (ج : 7 ص 163) :

« كان يغمراسن من اشد هذا الحى بأسا ، وأعظمهم فى النفوس مهابة وجلالة . وأعرفهم بمصالح قبيله . وأقواهم كاهلا على حمل الملك واضطلاعا بالتدبير والرياسة ، مهدت له بذلك آثار قبل الملك وبعده ، وكان مرموقا بعين التجلة ، مؤملا للأمر عند المشيخة ، وتعظمه من أمره عند الخاصة ، ويفزع اليه فى النوائب العامة »

(2) يوم الاحد 24 من ذى القعدة يوم وفاة أخيه الامير قبله أبى عزة زيدان .

(3) يوم الاثنين 29 من ذى القعدة . برهيو من وادى شلف وكتمت بطانته وفاته حتى وصلت يسر من أحواز تلمسان فاعلنتها وبويع ابنه ابو سعيد عثمان .

(4) ذكر يحيى بن خلدون فى بغية الرواد ان مولده كان سنة ثلاث أو خمس وستمئة

دفن بازاء قبر الشيخ الصالح محمد بن أبي بكر ابن مرزوق العجيسي (1) ، فقبلته الارض وواراه التراب، فعلم أن ذلك ببركة جوار هذا الصالح، أخبرني بذلك الشيخ الصادق اللهجة أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن قاسم القيسي التلمساني المعروف بالميورقي حسبما أخبره بذلك والده محمد عن أبيه محمد وكان أدرك يغمراسن وشاهد دفنه وعاين ذلك .

وكان خامل الأب ، كان والده زيان بن ثابت قد ولاه خراج مدينة تلمسان أمير المومنين يعقوب الموحد ملك المغرب ، ثم حاسبه على ذلك الخراج فوجده قد احتجنه لنفسه ، فامتحنه وضربه بالسياط وحبسه بموضع من سوق الاسكافيين، وكان بازاء ذلك الدكان اسكافي يقال له علي بن المعلم ، فكان هذا الاسكافي يرفق به ويتصرف في جميع شؤونه ، الى أن أخرجه امير المومنين يعقوب المنصور الموحد من اعتقاله ، ولذلك نال الحظوة والجاه ابن هذا الاسكافي عند يغمراسن بن زيان ، وهو الفقيه الكاتب صاحب الاشغال منديل بن الاسكافي علي بن المعلم ، رعى له يغمراسن ما فعل مع أبيه زيان فرده من كتاب حضرته ، أدركت أنا ولده (2) الكاتب علي في الحضرة المرينية وهو يكتب البطاقة فيها .

وبايع الامير يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص الموحد ، وخطب له على منابر بلاده ، وناداه ، بمولانا ، وتابعه في ذلك من تابعه من

(1) الحقيقة أن يغمراسن بن زيان هو الذي أوصى في حياته أن يدفن بجوار هذا الشيخ الصالح تبركا به كما ذكر ذلك يحيى بن خلدون في بغية الرواد (ج : 1 ص : 49) وقد توفي كلاهما في عام واحد .

اما ابن مرزوق هذا فهو جد المرازقة التلمسانيين ومن هاجر منهم الى تازة وفاس ، وهو أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق بن الحاج العجيسي التلمساني ، ولد في حدود سنة 629 ، وجده مرزوق هو الذي قدم من القيروان الى تلمسان واستوطن بها في أيام لمتونة، فنشأ بنوه بها، وهم أهل فضل وصلاح ووجاهة ودين، وكان أبو عبد الله هذا محدثا فقيها متصوفا زاهدا ، أخذ عن أبي زكرياء بن عصفور العبدري ، وابراهيم بن يخلف التنسي ، وأبي عبد الله بن اللجام ، وأبي زيد اليزناسني ، وكان السلطان يغمراسن بن زيان يعظمه ويكثر زيارته والتماس الدعاء الصالح منه ، وأوصى بنيه ان يدفنوه بجواره ، وكانت وفاته في رجب عام 681 ودفن في دار الراحة من الجامع الكبير .

(2) في جميع النسخ ، والده وهو غير صحيح

بنيه الى حفيده أبو حمو الاكبر ، ويخاطبهم الملوك من الموحدين بالشيخ ، ولم يكن خطابهم لهم بالسلطان ولا بالامير وانما بالشيخ فقط ، والامراء من بنى عبد الوادى يخاطبون الملوك من الموحدين : من عبد المقام الكريم فلان بن فلان الى مولانا أمير المومنين فلان ، وكان الملوك من الموحدين يبعثون الى كل أمير من بنى عبد الوادى بعشرة من كبار الموحدين فيهم حفصى وواحد من بنى عم السلطان يقعدون معه بتلمسان يشاورهم الامير من بنى زيان فى أمور مملكته لا يفصل فى شيء الا بمشورتهم ، جرى ذلك من يغمراسن الى ابنه عثمان وانقطع ، ثم لم يزالوا يبايعونهم الى أن خلع طاعتهم أبو حمو الأكبر والد أبى تاشفين الاكبر ، وتغلب عليه الامير ابو زكرياء الموحد ودخل عليه تلمسان عنوة ، ثم صفح عنه ورده اليها على ان يكون له يغمراسن عاملا عليها فوجه اليه مفاتيحها ، وأحسن اليه ، وعمل له فى بلاده رماحاً برسم اعانة ، وقدر ذلك عشرون الف دينار فى كل عام ، فكانت تاتيه من بجاية .

ولم يزل يغمراسن مع ملوك الموحدين فى ذل وهول ينادونه بالشيخ ويناديهم بمولانا رأيت ذلك فى كتبه لهم ، وهى من انشاء الكاتب أبى بكر ابن خطاب الاندلسى .

ولبنى مرين عليه وقائع جمة نصرهم الله عليه ولم ينصره عليهم ، منها الوقيعة التى للسلطان ابى يحيى بن عبد الحق المرينى عليه ، ارتحل الامير ابو يحيى بن يحيى بن عبد الحق عن در ملكه مدينة فاس الى يغمراسن ، فوصل يغمراسن الى قرب تازا ومعه الأمير عبد القوى بن العباس التجينى ، فوصل الامير ابو يحيى بن عبد الحق الى تازا فأقام بظاهرها ثلاثة ايام ، ثم ارتحل عنها الى لقاء يغمراسن ، فلما علم يغمراسن بقدوم أبى يحيى بن عبد الحق

فرق منه وكر راجعا الى تلمسان ، فتبعه أبو يحيى بن عبد الحق الى وادى يسلى من أحوز وجدة ، فكانت بينهما هناك حروب عظيمة صبر فيها آل مرين ، وهزموا يغمراسن هزيمة شنعاء ، وقتلوا حماته ، ففر يغمراسن وترك امواله وأبنيته ، فاحتوى السلطان أبو يحيى بن عبد الحق وبنو مرين على ذلك كله ، وقتل فيها من بنى عبد الوادى جماعة من خيارهم وأنجادهم ، وهى أول حرب كانت بين أولاد عبد الحق وأولاد عبد الوادى .

ثم رجع الامير ابو يحيى بن عبد الحق الى فاس وهو مؤيد منصور وذلك فى سنة 647 ، ثم خرج الامير أبو يحيى بن عبد الحق من فاس فوصل الى وجدة ففر يغمراسن امامه عن تلمسان، ولم يلقه فرجع عنه دون قتال، ودلك فى سنة 651 .

ثم تحرك السلطان يعقوب بن عبد الحق من فاس الى يغمراسن فى جيش لجب فتسمع يغمراسن باقباله عليه فالتقى الجمعان بوادى تلاغ بالقرب من وادى ملوية فدام القتال بين الفريقين من وقت الضحى الى صلاة الظهر ، وصبرت مرين لقتال عدوها صبر الكرام الى أن منحهم الله تعالى النصر على بنى عبد الوادى، فهزموهم وأذاقوهم الحمام فى ذلك الوادى، وفر أميرهم يغمراسن على وجهه مهزوما ، وقتل أعز أولاده عنده عمرو أكبر ولده ، وقتل ولد عبد الملك بن حنينة وأبو يحيى بن محمد ؟ وعمر بن ابراهيم بن هشام ، وجماعة من أشراف بنى عبد الوادى ، وولت عبد الوادى الادبار ، وسار السلطان يعقوب بن عبد الحق براياته المنصورة وكتائبه المظفرة فى أعقابهم وسيوفه تصفع فى قفيهم ، فدخل يغمراسن تلمسان مهزوما خاسرا فقيرا ، وتفرقت جيوش عبد الوادى ، فما منهم الا قتيل أو جريح أو خائف أو شريد ، وانتهبت بنو مرين



تلمسان ـ صومعة الجامع الكبير . وقد أشير بعلامة × الى ضريح الشيخ ابن مرزوق الملاصق للمسجد وفيه قبر يغمراسن بن زيان .



تلمسان ـ محراب الجامع الكبير ، وهو شديد الشبه بمحراب مسجد قرطبة .

جميع ما كان فى عسكرهم من الخيل والاموال والسلاح، وكانت هذه الهزيمة يوم الاثنين الثانى عشر من جمادى الاخرى من سنة 666 .

ثم تحرك السلطان يعقوب بن عبد الحق الى يغمراسن، وارتحل يغمراسن الى لقائه فالتقى الجمعان بوادى يسلى على مقربة من وجدة، فانجلت الهزيمة على يغمراسن ، وقتل ولده فارس ، فولى هاربا مهزوما جريحا لا يلتفت ولا يلوى على من تعذر من قومه بنى عبد الوادى ، وعاث القتل فيهم ، فقتل نحو خمسمئة من الروم الذين كانوا خدامه ، وانتهبت مرين محلة يغمراسن وسبوا نساءهم ، وكانت هذه الكائنة فى منتصف رجب سنة 670 .

ثم ارتحل السلطان يعقوب من الغد تابعا له حتى وقف على وجدة ، فأمر بها فهدمت حتى تركها قاعا صفصفا ، ثم ارتحل حتى أحاط بتلمسان ويغمراسن بها محاصر ، فقاتلها ، وانتسف ضياعها وجناتها ، وبعث السرايا على بواديها وأحوازها ينهبون ويخربون القرى والعمارات ، ولم يزل يغمراسن نهبة سيوف مرين الى أن مات .

ذكر امارة ابنه الأمير عثمان بن يغمراسن

بويع بتلمسان بعد موت أبيه فى (1) سنة 681 ومات بها فى (2) ذى القعدة عام 693 فى حصار السلطان ابى يعقوب بن السلطان يعقوب بن عبد الحق المرينى ، وله خمس وخمسون سنة وكانت دولته 12 سنة .

---

(1) فى أوائل ذى الحجة

(2) يوم السبت فاتح ذى القعدة عام 703 لنزلة أصابته فى الحمام ، وكان عمره 64 سنة ، ومدة دولته احدى وعشرون سنة الا شهراً واحدا ، وما ذكره ابن الأحمر هنا من انه توفى سنة 693 وان مدة دولته 12 سنة ، وعمره 55 سنة شيء انفرد هو به دون المؤرخين ، ويناقضه ما أورده فيما بعد من ان السلطان أبا يعقوب المرينى حرك اليه سنوات 695 و 696 و 697 و 698

صفته : أبيض اللون ، معتدل القامة .

وكان نهبة لسيوف بنى مرين كأبيه يغمراسن ، تحرك اليه السلطان أبو يعقوب بن السلطان يعقوب بن عبد الحق من فاس الى تلمسان عام 695 وآب الى فاس، ثم تحرك اليه ايضا فى عام 796 فنازله بتلمسان وهو عام القباب، ثم تحرك أيضا عام 697 فنازله بتلمسان وتسمى بحركة الدار الحمراء ثم تحرك اليه أيضا فنازله بتلمسان عام 698 وشرع فى بناء المدينة التى أحدث بظاهر تلمسان سماها تلمسان الجديدة ، وأقام عليها محاصرا لها الى أن مات بعد أن ضيق على أهلها بالحصر سبعة اعوام حتى أكلوا الجيف والحشرات وجميع الحيوانات من الفيران والعقارب والحيات والضفادع وغير ذلك ، حتى أكل بعضهم بعضا ، وكانوا يغوطون ويجعلون غائطهم فى الشمس حتى يعود يابسا فيطبخونه ويأكلونه ، وهو فى كل ذلك يشدد عليهم الحصر ويقول لأواصلنه عليهم حتى أقتلهم جوعا ، ثم مات الامير عثمان هذا فى ذلك الحصر ، وبويع ابنه محمد فى الحصر وسيوف مرين تصفع فى قفيهم .

ذكر امارة ابنه الأمير محمد بن عثمان بن يغمراسن (1)

بويع بتلمسان وهى محصورة من قبل السلطان أبى يعقوب المرينى فى (2) ذى القعدة سنة 693 ، ومات وهو فى حصر السلطان ابى يعقوب المرينى فى (3) شوال عام 697 وله 41 سنة وكانت دولته أربعة أعوام .

صفته : درى اللون فى عينيه نكتة بياض .

(1) يكنى أبا زيان ، مولده عام 659

(2) يوم الأحد 2 ذى القعدة عام 703 لا عام 697

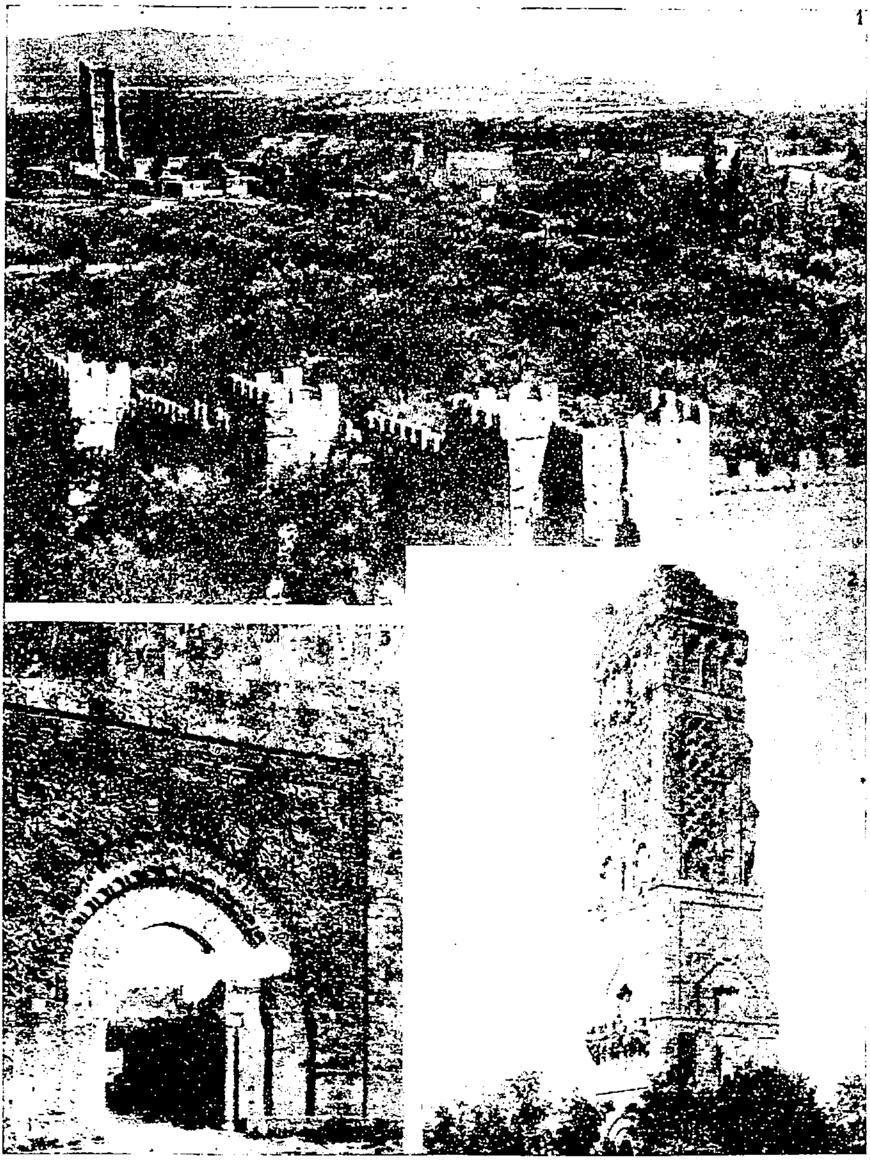
(3) صبيحة الاحد 21 شوال عام 707 لا عام 697 وعمره 43 سنة ، وملكه 4 سنين الا سبعة أيام .



تلمسان ـ صومعة مسجد المولى ادريس بحي اكدير منبا



تلمسان ـ اطلال باب القرمادين الشهير



تلمسان — المدينة (المنصورة) التي أنشأها بنو مرين بظاهرها ولم يبق منها اليوم الا الأطلال ، 1 — منظر عام للمنصورة 2 — صومعة مسجدها الكبير 3 — احدى بواباتها .

ذكر امارة اخيه الأمير أبي حمو موسى بن عثمان بن يغمراسن

بويع بتلمسان بعد أخيه محمد وهو في حصر السلطان ابي يعقوب المريني في شوال سنة 697 (1) وقتله أبو تاشفين ابنه في (2) جمادى الاخرى من عام 718 وله 53 سنة (3) و كانت دولته 21 سنة (4) .

صفته : كان أبيض اللون ، تعلوه صفرة قوية ، ربعة بادن الجسم .

ذكر الأمير أبي تاشفين عبد الرحمان بن أبي حمو بن عثمان بن يغمراسن

بويع بتلمسان بعد أبيه في (5) شهر جمادى الاخرى سنة 718 وقتله السلطان المولى أبو الحسن على المريني في يوم الاربعاء 27 رمضان (6) سنة 737 وله 43 سنة (7) و كانت دولته 19 سنة .

صفته : كان أبيض مشربا بحمرة ، ربعة بادن الجسم و كان فاسقا منغمسا في اللذات خليعا لا يصحو من شرب الخمر ، و كان فيه تخنث ، حتى سمي بزهيرة (8) .

---

(1) بل في يوم الاحد 21 شوال عام 707 لا عام 697 بعد رفع الحصار عن تلمسان ووفاة السلطان يوسف بن يعقوب بن عبد الحق (الاربعاء 7 ذي القعدة 706) ورجوع بني مرين الى فاس

(2) يوم الاربعاء 22 جمادى الاولى

(3) مولده عام 665

(4) بل 10 سنين و 7 أشهر

(5) يوم الخميس 23 جمادى الاولى على مافي (بغية الرواد)

(6) او 28 رمضان على ما في بغية الرواد

(7) ذكر يحيى بن خلدون في بغية الرواد (ج : 1 ص : 33) ان مولده سنة 692 فيكون عمره على ذلك 45 سنة .

(8) يظهر أن ابن الاحمر غير مبالغ كثيرا في وصف أبي تاشفين بهذه الاوصاف ، فقد أجمع المؤرخون – بما فيهم مؤرخو دولة بني عبد الواد – على ميل أبي تاشفين الى الخلاعة والهو ، واقباله على الملذات والشهوات .

وتحرك اليه المولى السلطان أبو الحسن المرينى فنازله بتلمسان فى شوال من عام 735 ، وضيق عليه ونشر عليه الحرب ونصب عليه المجانيق الى أن دخلها عليه عنوة فى يوم قتله ، واستولى على أمواله وحرمه ، وبقتله انقرضت الدولة العبد الوادية على يد المولى السلطان أبى الحسن المرينى ، وحز رأسه ورؤوس أبنائه عثمان ومسعود ويوسف، ورأس وزيره موسى بن على بن حسن الكردى وطيف بهم فى جميع بلاد المغرب على رماح ، ولم تزل مدينة تلمسان بعد قتله فى طاعة بنى مرين الى أن بويع السلطان أبو عنان المرينى بتلمسان فى سنة 749 وتوجه الى فاس وترك عوضه بتلمسان عثمان بن جرار العبد الوادى ، فقام بها بدعوة نفسه (1) .

وكان أبو تاشفين لئيما بخيلا مسيكا شديد الشح ، أخبرنى بشحه ابن وزيره عمر بن موسى بن على الكردى بعد أن سألته عنه فقال لى : كان قد حجر على سائر الحضر (2) بيع جميع الأقوات والخضارى(3) ولا يبتاعها الا هو، وكان يحبس فى يده قبضة الكرنب ومثلها فى يده اليسرى ويقيس هذه مع هذه ، فان وجد الواحدة أكبر من أختها يأمر الخضار بالنقص من الزائد .

---

(1) قبض عليه بعد استرجاع بنى عبد الواد لتلمسان بعد ما استأمن لنفسه ، ومات فى رمضان من نفس العام .

(2) لغة واصطلاحا سكان الحواضر يقابلها البدو ، وقد خصصت فى تلمسان بعد الاحتلال التركى ، فاصبحت تدل على السكان الاصليين سواء كان اصلهم عربيا او بربريا او اندلسيا ، وتقابلها كلمة (الكرغليين) وهم السكان الاتراك الطارئون عليها ومن انضاف اليهم :

(3) البقول ، وبائعها يدعى خضارا .



تلمسان ـ صورة أسوار القصر الملكي كما كانت في القرن الماضي ، وهو من انشاء الموحدين ، ولا يزال يسمى (المشور) الى اليوم



تلمسان ـ صورة لنفس المكان من سور (المشور) كما يرى اليوم

ذكر امارة الأمير عثمان بن عبد الرحمان بن يحيى بن يغمراسن بن زيان

بويع بتلمسان فى جمادى الاخرى عام 749 ، وقتل (1) ذبحاً فى سنة 753 وله 50 سنة ، وكانت دولته 3 أعوام ، وكان قد سكن الأندلس بغرناطة تحت ايالة أسلافنا الملوك من بنى الأحمر هو وأبوه عبد الرحمان واخوه أبو ثابت الزعيم وأخوه يوسف والدأبى حمو وأخوه ابراهيم .

وقتل أبوه عبد الرحمن وهو خديم لنا فى معركة الخيل ، بوادى فرتونة ، ثم عبر البحر عثمان بن عبد الرحمان هذا الى العدوة فاستقر خديما بالحضرة المرينية فى دولة المولى أمير المسلمين أبى الحسن يرسل فى السرايا والحصص وهو مرؤوس تحت حكم قائد الجيش ، ثم قام بتلمسان فتحرك اليه السلطان أبو عنان المرينى من فاس فالتقى الجمعان بأنجاد فحمى الوطيس بين الفريقين وأضرمت الحرب نارها ثم كان الظهور لأبى عنان على عثمان ، وانجلت الهزيمة عليه، وذلك فى وسط شهر (2) ربيع الاول عام 753 وفر عثمان مفلولا ثم أخفى نفسه وأزال عنه ثياب الملك وركب على أتان وأخذ يطلب النجاة بنفسه ، فلقيه من يعرفه فقبض عليه ، وأتى به الى أمير المومنين أبى عنان فلما مثل بين يديه قال له الفارس الحسن الثقافة عبو بن الحسن بن زائدة بايع مولانا نصره الله تعالى فامتنع ، فأخذ بلحيته وجذبه منها ليبايع ، وضربه الثقة علال بن محمد بن آمصمود برأس سيفه فى فيه فأدماه فقال للسلطان أبى عنان:

---

(1) اعتقله بنو مرين اثر انهزام قبيله بنواحى وجدة يوم السبت 11 جمادى الاولى من العام المذكور . وجىء به الى السلطان أبى عنان فكان من أمره ما ذكره المؤلف فيما بعد

(2) الذى فى بغية الرواد أن الجيش العبد الوادى خرج من تلمسان للقاء بنى مرين عشية الاربعاء 22 ربيع الثانى تحت قيادة ابن ثابت اخى السلطان ابى سعيد ، وان السلطان ابا سعيد تلاه فى عشية الخميس غرة جمادى الاولى ، وان المعركة نشبت بين المعسكرين المتعاديين فى منتصف يوم الاربعاء ثامن الشهر المذكور ، وأن أبا سعيد العبد الوادى قبض عليه متنكرا يوم السبت 11 منه .

أيها السلطان هذا لا يليق بالملوك أن يفعلوا بالملوك أمثالهم مثل فعلك معي فاستحيا منه وكف عنه ، وأمر بحبسه فامتنع من المطعم والمشرب ليموت فيستريح ، ثم أمر أمير المومنين أبو عنان مزوار العدوتين علي بن عبد الله القشيري أن يقتله ذبحا ، فاحتمل معه أحد النصارى فدخل عليه في محبسه فقال له تأهب للموت يا أبا سعيد ، فقال نعم ! فاستلقى على ظهره ، واستقبل القبلة وتشهد ، ووضع يده في لحيته رافعاً بها عن حلقومه وقال للنصراني أدن ! افعل ما أمرت به ! فذبحه الرومي بالسكين ، وبعث السلطان أبو عنان بقومه من بني عبد الوادي في السلاسل كالأسارى فأدخلوا الى فاس على تلك الحالة ، وسجنوا ثم أطلقوا بعد ذلك ، وصاروا ينقلون الرمل على الحمير يبتاعونه يتعيشون به ، وأكثر نسائهم يتعيشن بغسل الثياب في دور الحضر بفاس (1)

وكانت تلك الهزيمة شنيعة التحم فيها من بني عبد الوادي الجم الغفير، وهون بهم كما قلنا .

ذكر امارة الأمير أبي حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمان بن يحيى بن يغمراسن

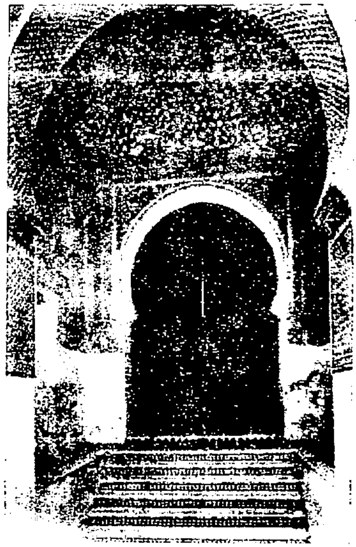
بويع بتلمسان في (2)شهر ربيع الاول سنة 760، وقتله محمد بن يوسف بن علال وزير المولى أمير المسلمين أبي العباس المريني بجيش بني مرين المظفر

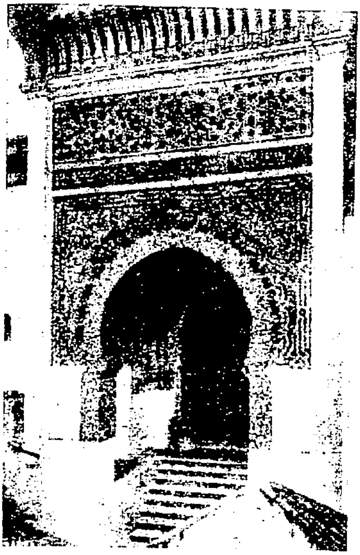
(1) قارن بين هذا وبين ما فعله يغمراسن بن زيان بحريم السعيد الموحدي عند ما هزمه قرب قلعة تمزدكت بنواحي وجدة سنة 646 قال الناصري في الاستقصا (ج : م ص : 226) :

« ثم نظر (أي يغمراسن) في شأن حرمه (أي الخليفة السعيد الموحدي) واخته تاعزونت الشهيرة الذكر بعد ان جاءها واعتذر اليها مما وقع ، واصحبهن جملة من مشيخة بني عبد الوادي الى مأمنهن ، فالحقوهم بدرعة من تخوم طاعتهم ، فكان ليغمراسن بذلك حديث جميل في الابقاء على الحرم ورعى حقوق الملك »

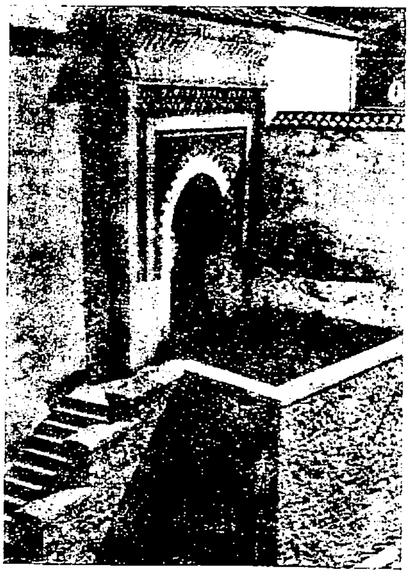
وقارن أيضا بينه وبين ما فعله السلطان ابو سعيد العبد الوادي عند ما هزمت جيوشه السلطان أبا الحسن المريني على ضفاف نهر شلف سنة 751 فانه استولى على حريمه وبناته ، ولكنه صرفهن عزيزات محرمات الى ولده السلطان ابي عنان بفاس (بغية الرواد ج : 1 ص : 157)

(2) بعد صلاة ظهر يوم الخميس فاتح ربيع الاول





تلمسان ـ مدخل مسجد تربة العباد وهو من بنايات بني مرين





تلمسان ـ باب مدرسة العباد . وصومعة الجامع الكبير بنا ،
وكلاهما من بناء بني مرين

بموضع يقال له الفيران بعدد نصف يوم عن تلمسان يوم الثلاثاء الرابع لذى الحجة سنة 791 وله 68 سنة ، مولده بغرناطة من الاندلس وهو تحت ايالتنا فى عام 722 فى (1) دولة السلطان اسماعيل عم أبينا أخى جدنا والد أبينا، وكانت دولته 31 سنة .

صفته : أبيض اللون فى عينه اليمنى نكتة بياض .

وبعث الوزير محمد بن يوسف بن علال برأسه وبرأس ابنه عمير الى المولى أمير المسلمين أبى العباس ، فكان وصوله الى فاس يوم الاحد التاسع لذى الحجة سنة 791 ، فطيف برأسيهما بفاس على رمحين وكان يوما مشهودا ، وكان جبانا لا يقدر على مدافعة الجيوش المرينية خوفا على نفسه ، بخيلا مسيكاً لا يرى فى وقته أبخل منه، وكان كذابا لا ينطق بكلمة حق غداراً خائناً غشاشا اذا عاهد خان ، واذا وعد أخلف ، ولم يكن أبوه يوسف بملك ، وعبد الرحمان جده والد يوسف لم يكن بملك ، وجده يحيى والد عبد الرحمان ليس بملك ، وانما الملك يغمراسن بن زيان .

وعليه وقائع كثيرة لبنى مرين فلوا فيها حده ، وصفعت سيوفهم فى قفاه ، فأول الوقائع عليه لبنى مرين فراره (2) عن تلمسان الى الصحراء أمام جيش أمير المومنين السعيد بن أمير المومنين أبى عنان المرينى حين سار اليه بالجيش المرينى الوزير مسعود بن رحو بن ماسى ، ولم يقدر هذا الجبان على مدافعة هذا الوزير المرينى، ثم عاد الى تلمسان (3) وأقام بها بعض أشهر،

---

(1) فى بغية الرواد (ج : 2 ص : 15) سنة 723

(2) كان خروج السلطان ابى حمو الثانى من تلمسان الاثنين 2 جمادى الاولى عام 760

(3) صبيحة يوم الاثنين 1 جمادى الاخرى

حتى أخرجه (1) منها المولى أمير المسلمين أبو سالم المريني الى الصحراء عن فرار حين زحف اليه السلطان أبو سالم من فاس ، ثم رجع اليها بعد أيام ثم خرج عنها فاراً الى الصحراء لما قدم أمير المسلمين عبد العزيز المريني ، فدخلها السلطان عبد العزيز (2) واستوطنها وبعث في تتبعه وزيره أبا بكر بن غازي بن الكاس الى الدوس طرف بلاد الزاب فانهزم هنالك ودخل الصحراء حتى وصل الى ناحية توات فبقي هناك شريدا طريدا عن الوطن وذلك في سنة 772 .

ولما دخل السلطان عبد العزيز مدينة تلمسان وجد في حائط قصرها ثلاثة أبيات من شعر أبي حمو وهي :

سكناها ليالي امنينا * وأياما تسر الناظرينا
بناها جدنا الملك المعلى * وكنا نحن بعض الوارثينا
فلما أن جلانا الدهر عنها * تركناها لقوم آخرينا

فأمر السلطان عبد العزيز بتغييرها فقالوا في التبديل :

سكناها ليالي خائفينا * وأياماً تسوء الناظرينا
بناها جدنا شيخ المعاصي * وكنا نحن شر الوارثينا
فلما أن جلانا السيف عنها * تركناها لقوم غالبينا

---

(1) خرج أبو حمو من تلمسان في 29 رجب عام 761 ودخلها السلطان أبو سالم المريني يوم الاحد 6 شعبان . وفي هذا الفتح الذي لم يستمر الا بضع ليال هنأه لسان الدين بن الخطيب بقصيدته النونية الشهيرة التي يقول في مطلعها :

أطاع لساني في مديحك احساني « » وقد لهجت نفسي بفتح تلمسان

وعند ما دخلها أبو سالم خالفه أبو حمو الثاني بجيش بني عبد الواد الى المغرب فاحتل كرسيف وقرى وادي ملوية وبدأ يستعد للزحف على فاس ، فلما بلغت أبناؤه السلطان أبا سالم أفرج عن تلمسان في يوم السبت 12 شعبان خمس ليال من دخوله اليها ، وعاد الى المغرب ، ورجع أبو حمو الى تلمسان فدخلها يوم الخميس 8 رمضان .

(2) خرج ابو حمو الثاني من تلمسان يوم الاربعاء 14 محرم 772 ودخلها السلطان أبو فارس عبد العزيز المريني في يوم الاحد 25 محرم ، وفي الاستقصا (ج : 4 ص : 57) ان دخوله كان يوم عاشوراء . وخلال مقام السلطان عبد العزيز المريني بتلمسان وفد عليه لسان الدين بن الخطيب سنة 773 نازعاً عن مخدومه السلطان الغني بالله النصري

ثم خرج عن تلمسان فاراً أمام المولى أمير المسلمين أحمد فى صفر عام 786 ولم يقدر على دفاعه، وبقى فى الصحراء شريدا خائفا الى ان عاد الى تلمسان، وأهانه المولى السلطان ابو العباس المرينى حتى رده تحت قدمه وصار له كوالى الخارج ، وكان أبو حمو يعطيه مالا معلوما فى كل سنة .

ومن جنبه أنه مارئى يجرى فرسه قط ، فان اعتذر أن ذلك من رزانته فليس الامر كذلك اذ من شأن الملوك الكبار الذين هم أكبر قدراً منه فى الحسب وضخامة الملك أن يلعبوا مع خدامهم الموالى بجرى الخيل بقصد الثقافة ومعرفة ركض الخيل ، وهذه عادة مطردة لهم ، ومن لا يفعل ذلك منهم فهو خواف على نفسه أن يقع عن الفرس من جهله بالفروسية .

واما بخله فلم يسمع لغيره من الملوك وغيرهم ، كان يذبح فى كل يوم رأسا من الضأن فيأكل نصفه ويبيع نصفه بالسوق، وقد شوهد ذلك غير مرة، ومن بخله ما ذكر صاحبنا صاحب أشغاله يحيى بن أبى العيش الخزرجى التلمسانى قال :

كانت للسلطان أبى حمو فى بستانه شجرة اجاص عذبة المطعم ، كبيرة الجرم ، أمرنى بعد حبها على الجنان (I) فوجدتها مئة وعشرين حبة وقال لى أثبتها فى الزمام ، وقال للجنان تأتينى فى كل يوم بأربعة منها واحتفظ عليها ، فأتاه فى بعض الايام بخمسة منها، فقال له: من أمرك بخمسة وانما أمرتك بأربعة؟ فقال له : يا مولاى أنسيت ذلك ! فحبس أبو حمو فى يده قصبة طويلة وأتى الى شجرة الاجاص فعد الحب بالقصبة فوجدها قد نقصت من كمال عددها ، فقال للجنان : وأين الذى خص منها فقال : يامولاى أكله الصبى ابنى ، فأمر

(I) البستانى بلغة الأندلس والمغرب

على الجنان بخمسمئة سوط ، فضرب حتى أشرف على الهلاك، وحاله فى البخل لا يقاس عليه من هو لئيم .

وكان قبل ملكه خامل الذكر غير نابه الاسم ، لم يكن فى بنى زيان أحقر منه ولا أفقر ، حتى أنى أدركته بفاس وهو يسكن بها فى عين آصليتن(I) يتعيش برد الفك للمفكوكين ، وذلك فى دولة المولى أمير المسلمين أبى الحسن المرينى ،ورأيت بفاس أباد يوسف بن عبد الرحمان بعد الهزيمة عليهم بأنجاد وهو فى حانوت بالسقاطين يبيع السقط ، فكيف يضاهى هذا الخامل الملوك الكرام بنى مرين ؟ وآل مرين أهل العزة والقهر لمن سواهم من الملوك ، ولم يهزم عدوهم لهم راية قط ، ولا احتوى على ملكهم، بل هم أهل النصر والظفر، وسيوفهم قاطعة الشبا غالبة فاتكة بالاعادى من بنى عبد الوادى وغيرهم ، رحم الله موتاهم ونصر أحياءهم !

وكان سفاكا للدماء لا يفتر عن قتل ، وحسبك منه أنه قتل حافده وهو محمد ابن ابنه أبى تاشفين ذبحا ، ولم تدركه عليه شفقة الجد والد الأب ، وما ذكرت فيه من القبائح هو بعض البعض من مساويه ، وتركت اتباع أوصافه تحاميا عن الطول .

ذكر امارة ابنه الأمير أبى تاشفين عبد الرحمان بن أبى حمو

قام على أبيه أبى حمو بتلمسان فى شهر ربيع الآخر من عام 789 ومات من وجع أصابه فى بطنه فى شهر ربيع الأول عام 795 وله 45 سنة وكانت دولته أربعة أعوام .

(I) حى شهير بعدوة فاس القرويين لا يزال معروفا بهذا الاسم الى اليوم .



تلمسان ـ محراب مسجد سيدى ابن الحسن الذى حول فى عهد الحكم الفرنسى الى متحف ، وهو من أفخر بنايات المغرب العربى



تلمسان ـ مسجد سيدى الحلوى وهو من بنايات بنى مرين

ص . 56

صفته : أبيض اللون ، معتدل القامة ، وأمه بنت رحوى هى نجمة بنت احمد زوجت بفاس – بعد الهزيمة على بنى عبد الوادى بانجاد – لرحوى ، ورأيت أبا تاشفين هذا رحويا معه فى رحى عيون الاخيرة من الرصيف بفاس وهو لابس من ثياب الرحويين تشامير (2) ورأسه فيه قريعة ، وهو يحمل على رأسه الدقيق لديار الناس بقفته ، ورفعته الايام حتى سلم عليه بالامارة ، والله يوتى ملكه من يشاء .

ذكر امارة ابنه الأمير الزعيم بن أبى تاشفين

بويع بتلمسان بعد أبيه فى شهر ربيع الاول من عام 795 وقتل فى شهر ربيع الثانى من السنة ، وكان غليظ القلب، لا رحمة فيه ، سفاكا للدماء .

ذكر امارة عمه الأمير يوسف بن أبى حمو

بويع بتلمسان فى ربيع الثانى عام 795 وقتل فى صفر عام 796 فكانت دولته سنة واحدة ومات وله سبع وعشرون سنة .

صفته : أبيض اللون شديد القسوة ، سفاكا للدماء .

ذكر امارة أخيه الأمير أبى زيان محمد بن أبى حمو

بويع بتلمسان فى صفر عام 796 وخلعه أخوه عبد الله فى صفر عام 802 أتاه من فاس بجيش مرين بعثه المولى أمير المسلمين أبو سعيد المرينى ، وأعطاه البنود والطبول ، فنزل على قرب من تلمسان بالجيش المرينى ، فالتقى الجمعان

---

(2) قميص واللفظة عامية ، وأصلها قميص العمل يشمر لابسه عن ساقيه وذراعيه أثناء العمل

فكانت الغلبة لمرين على عادتهم ، وفر أبو زيان مهزوما جريحا ، وترك محلته وجميع نسائه فانتهبتها آل مرين ، وبعثوا بعياله وماله لمولانا السلطان أبي سعيد ، ثم قتل وسيق رأسه الى الحضرة فطيف به في فاس على رمح ، وكان يعطي الخراج في كل عام للمولى أبي سعيد .

ذكر امارة أخيه الأمير عبد الله بن أبي حمو

بعثه السلطان عثمان المريني أيده الله تعالى من فاس مع جيش لجب من بني مرين فالتقى مع أخيه أبي زيان بظاهر تلمسان ، ففر أبو زيان بعد الهزيمة عليه بسيوف مرين وذلك في صفر عام 802 ودخل عبد الله مدينة تلمسان ، وكان يعطي الخراج في كل سنة للمولى أبي سعيد نصره الله وأيده ، وخلع في عام 804 بعث السلطان عثمان المريني الشيخ زيان بن عمر بن علي الوطاسي بالجيش المريني الى تلمسان ، فدخل على عبد الله مشوره ، وقبض عليه ، وجاء به الى الحضرة .

ذكر امارة أخيه الأمير محمد بن أبي حمو

بعث به السلطان عثمان نصره الله مع الجيش المريني الى تلمسان فدخلها بسيوف مرين في ذي القعدة من عام 804 وهو الآن ملك بها يعطي الخراج للمولى السلطان عثمان المريني أيده الله .

(انتهى الكتاب قبل الزوال من يوم السبت الحادي والعشرين لشهر ربيع الاول عام سبعة وثمانمئة) .

انتهى

بحمد الله وعونه وتوفيقه

فهرس

صحيفة

مطبوعات القصر الملكي

مطبوعات القصر الملكي

روضة النسرين في دولة بني مرين

لأبي الوليد

إسماعيل بن الأحمر

0 000000 967907

1962 — 1382

الرباط

المطبعة الملكية